



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن (1500) ل.س ● دمشق ص.ب (35033) ● تليفاكس (00963 11 3321775) ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

الافتتاحية

إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا...

نشر موقع إلكتروني اسمه «المركزية»، يوم 22 آذار الجاري، مقالاً بعنوان: «ورقة تفاهم أمريكية-سورية تمهد لمرحلة التسوية»، وادعى المقال استناده إلى وزير سابق له اطلاع وثيق على تلك الورقة، التي تضمنت 13 نقطة، بينها ترسيم الحدود مع «إسرائيل»، بوصفه خطوة باتجاه السلام في المنطقة. وقال الوزير السابق -مرة أخرى على ذمة موقع «المركزية»- إن «دمشق ترفض الحرب وفتح الجبهات، وهو ما طبقته منذ 7 أكتوبر، إذ خلافاً لحزب الله، لم تسمح باستخدام أراضيها منصة لمواجهة «إسرائيل» ولو في إطار مساندة غزة».

قد يبدو نشر مقال كهذا أمراً عرضياً أو «مدسوساً»، ولا يحتاج إلى انتباه أو رد، ولكن وضعه ضمن السياق العام لأحداث عديدة تأتي بالتوازي معه، وكذلك فهم آليات الحرب الهجينة الأمريكية، تجعل من الرد على مقالات كهذه أمراً ضرورياً جداً.

فلنبداً بمحاولة وضع الأمور في سياقها؛ فهذا المقال، يتزامن مع عدة ظواهر وأمور بينها:

- تصريحات لعضو في مجلس الشعب السوري هو د. نبيل طعمة على القناة الإخبارية السورية، تصب في اتجاه تخطيء قرار المقاومة في فلسطين والقول بانقسامها، وتصب باتجاه أن الحوار مع الكيان هو الخيار الصحيح!

- استمرار البعض في العمل جهاراً نهاراً على استكمال تطبيق وصفات صندوق النقد والبنك الدوليين العاملين تحت الإمرة الأمريكية، وهم قد وصلوا إلى النهاية تقريباً عبر رفع الدعم بشكل كامل تقريباً عن كل شيء.

- الدور المتزايد في سورية، لدول مطبوعة بالكامل مع العدو الصهيوني، وتعمل بشكل واضح ضد القضية الفلسطينية، وضد الجزائر، وحتى ضد مصر في السودان...

- شخصيات معارضة سورية تعمل بشكل رسمي في أجهزة تابعة للإدارة الأمريكية، تخرج بمبادرات «تصالحية» مفاجئة، تتحدث عن الذهاب إلى دمشق دون 2254، وعملياً من أجل نفسه.

- وفي خلفية ذلك كله، هنالك الخط الزمني الواضح منذ أواسط 2016، مع انتقال الغرب من شعار إسقاط النظام، إلى شعار «تغيير سلوك النظام»، والذي باتت كل من «خطوة مقابل خطوة»، والمبالغة بالحديث عن «اللامركزية والحكم الذاتي» أداتين في تطبيقه، وصولاً إلى «تغيير صورة النظام»... والهدف الفعلي هو إخراج سورية من تموضعها التاريخي ووضعها في تموضع مضاد تماماً.

هذه الأجواء بمجموعها، والتي تسمح بخلق انطباع بالتصديق، تجعل من الرد الرسمي الواضح على الحديث عن ورقة تفاهم أمريكية-سورية، وعلى الدعوات التطبيعية، أمراً ضرورياً وبالغ الأهمية، فمعلوم أن الجانب الإعلامي ضمن الحرب الهجينة هو جانب أساسي وأكثر أهمية في كثير من الأحيان من الجوانب الأمنية والعسكرية.

مثال محاولة الأمريكي نسب الهجوم الإرهابي في ضواحي موسكو إلى داعش، هو مثال نموذجي على الحرب الهجينة التي يشنها؛ فالمقصود هنا هو العمل لتفجير الفوالق الداخلية ضمن المجتمع الروسي، وخاصة القومية ثم الدينية.

بالعودة إلى الحالة السورية، ولأن العدو هو نفسه الأمريكي-الصهيوني، فإن الرد الرسمي الواضح على هذه الأقاويل والافتراضات، هو مسألة ضرورية جداً بالمعنى الوطني.

هذا الرد لا يمكن أن يقتصر على تثبيت المسافة مع الولايات المتحدة لفظياً، بل ينبغي أن يشمل أعمالاً ملموسة ضد التخريب الأمريكي في الإعلام وفي ساحة الوعي من جهة، وأعمالاً ملموسة نحو إنهاء الأزمة نفسها التي هي التربة الأخصب للتخريب من جهة ثانية... إنهاء الأزمة الذي لا يمكن أن يتم دون تطبيق كامل للقرار 2254 بالصد من إرادة الأمريكي الساعي لدفعه، وبما يسمح للشعب السوري، الذي ليس لأحد أن يزاود عليه في وطنيته، بتقرير مصيره بنفسه...



مؤشرات الجوع وانعدام

الأمن الغذائي في سورية لعام 2024

[12]

شؤون عربية ودولية



حول منشأ الهجوم الصهيوني على الأمم المتحدة

17

شؤون محلية



النضحية بمستقبل أجيال من الأطفال واليا فعين!

14

ملف «سورية 2024»



بانتظار التوافق الدولي... فلتذهب البلاد وأهلها إلى الجحيم!

06

شؤون عمالية



المصلحة العامة نقيض لتطبيق الليبرالية

02

المصلحة العامة نقيض لتطبيق الليبرالية



رغم ارتفاع معدلات الفقر والبطالة والوصول إلى مستويات مخيفة من انعدام الأمن الغذائي وانتشار الأمراض الناتجة عن سوء التغذية في المجتمع، خاصة بين الأطفال، ما تزال الحكومة تعمل على سحب يد الدولة من الحياة الاقتصادية والاجتماعية، عكس ما تقتضيه الضرورة والظرف الحساس والأزمة التي تمر فيها البلاد منذ ثلاثة عشر عاماً، رغم أن القرارات الحكومية دائماً تُروّس بعبارة «لمقتضيات المصلحة العامة»، وهي عكس ذلك تماماً؛ فما تزال الحكومات السورية المتعاقبة مصرّة على السير بالسياسات الليبرالية رغم أن اعنى الدول الرأسمالية في الغرب تغير من سياساتها وتدخل في المجتمع والاقتصاد في أوقات الحروب والأزمات لكي تخفف من آثار الأزمات قيد الإمكان وتحمي نفسها من الانهيار.

لإنجاز عملية التغيير لمصلحة شعوب تلك الدول وإعادة السلطة للشعب ليقرر مصيره بنفسه. وهذا ما يؤمنه الحل السياسي للزمات في المنطقة وإبعاد خطر قوى الفساد «المتآمرة مع الخارج» وما تغذيه من عنف وعسكرة في المجتمع، وما تسببه من آلام ودماء ودمار كانت الشعوب في غنى عنها. فعملية الإصلاح التي يتحدث عنها البعض وما يقدمونه من اقتراحات ودراسات وحلول لن تؤتي ثمارها إلا بتغيير العقلية وإيجاد الإرادة السياسية الجدية للخروج من الأزمة، وبالتعاون والاشتراك مع القوى الحية في المجتمع كافة، أما فرض الحلول من طرف واحد وبالعقلية الحالية نفسها فلن يؤدي سوى إلى مزيد من الأزمات والكوارث على المجتمع.

وفي بلادنا ليس هناك حل لأي أزمات من أي نوع كانت، صغيرة أم كبيرة، سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية، إلا بإنجاز التغيير الجذري والشامل من خلال الحل السياسي وتطبيق القرار

2254

إن تدخل الدولة في الاقتصاد يجب أن يتم من أجل المصلحة العامة وعلى وجه الخصوص من أجل تجنب تقليص عدد الوظائف أو لمنع إفلاس مؤسسة مبتكرة أو استراتيجية. لكن في سورية، والعديد من دول العالم والمنطقة، وخاصة التي تواجه أزمات، يجري العمل عكس المصلحة الوطنية والعامة تماماً، لا بل تأتي سياساتها الحكومية وكأنها تتناغم مع الأزمات لتزيد من تأثيرها الكارثي على المجتمع والدولة معاً ولتعدّ عملية إنهاء الأزمات والخروج منها بأقل الخسائر الممكنة، وهم مصرون على السير بركب الليبرالية وكأنها حبل نجاة وطوق للشعوب وكأن لا بديل لها.

لذلك لا يمكن الاعتماد على حكومات هذه الدول ولا التعويل عليها في تأمين الخروج الآمن من الأزمات طالما استمرت على هذا النهج، بل أصبح التغيير في الداخل وبالتعاون مع الوطنيين والحراك الشعبي وبالاستفادة من التوازن الدولي الجديد وظهور عالم متعدد الأقطاب ضرورة لا بد منها

أديب خالد

ففي الدول الأوروبية على سبيل المثال وخلال انفجار الأزمة المالية الرأسمالية عام 2008 وتبعاتها، عمدت العديد من الدول في أوروبا إلى تأميم الشركات المعرضة للإفلاس وتم ضخ الأموال اللازمة لإعادة إنعاشها.

وفي فرنسا بالذات، أثناء الحرب العالمية الثانية اضطرت السلطات الفرنسية إلى التدخل وتعديل العديد من القوانين بما يتناسب وتحقيق العدالة في المجتمع وتراجعت عن بعض مبادئها الرأسمالية، لا بل تدخلت في تحديد المراكز القانونية للأفراد في المجتمع حيث أنصفت الطرف الضعيف في العلاقات التعاقدية في شتى أنواع العقود لمواجهة آثار الحرب. وفي أعقاب أزمة فيروس كورونا، والإغلاق الذي فرض في القارة الأوروبية بسببه، سمحت المفوضية الأوروبية بتأميم الشركات في دول الاتحاد، وقالت حينها

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



قيود يجب أن تكسر لمنع الجوع والحرمان

يُعرف من يصنعون ويطبّقون السياسات المضرة بمصالح وحقوق شعبنا - وكذلك العمال في بلدنا- أن العدو الحقيقي لسياساتهم، والقوة الأكثر قدرة على الوقوف في وجههم وفضح برامجهم، ولجم سياساتهم إن أتاحت لها الفرصة وتوفّر لها المناخ المناسب، هي الطبقة العاملة. لذلك يبذل هؤلاء كل ما بوسعهم في سبيل عدم امتلاكها لناصية القرار المطلوب، وإبقائها في حالة عجز غير قادرة على القيام بأي فعل حاسم للدفاع عن نفسها وحقوقها. وفي هذا الإطار يبذل صانعو سياسة الجوع والحرمان جهوداً كبيرة في سبيل تشديد القيود على الحركة النقابية، في محاولة لتهميش دورها وتقليص فاعليتها، وذلك من أجل توسيع الهوة بينها وبين من تمثّلهم، أي العمال، فأرضين عليها معادلات وحسابات تتناقض مع مصالحها وحقوقها الأساسية مثل «نحن والحكومة فريق عمل واحد».

لذلك فالرهان اليوم، وهو رهان كبير، أن تكسر الحركة العمالية هذه القيود، وأن تجد لنفسها مخرجاً من المعادلات السابقة التي أنهكتها وأضعفت دورها، وأن تتمتع بنفس نضالي جريء لتقول كلمتها المعبرة عن مصالحها، ومصالح الفقراء، وهذا يقتضي إحداث طلاق بائن مع أي رهان على السياسات الحكومية التي اختبرها العمال وعموم فقراء شعبنا.

لقد أثبتت الأحداث في كل مناطق العالم ودوله، أن جشع قوى السوق لا حد له، وأن منطلقها وهدفها الأساسي هو زيادة ومراكمة أرباحها دون أية مراعاة لحقوق العمال الاقتصادية والسياسية، وخاصة معيشتهم ومكاسبهم التي انتزعوها في سياق نضالهم الأولي قبل أن يتم الاستيلاء على قرارهم المستقل، كما أثبتت الاحتجاجات والمظاهرات المتزايدة في كل مكان أن هذه القوى المعولمة ستتمادى وتتمادى إلى الحد الأقصى إن لم ينهض الشعب، وعلى رأسه الطبقة العاملة والقوى الوطنية والثورية، ويقل لها: كفى!

لقد وصلت أحوال الشعب السوري عموماً، والطبقة العاملة خصوصاً، إلى مستوى عال من التردّي والسوء، وهو ما يحدث تراكم كبيراً في الصدور والنفوس قد ينفجر في أية لحظة، ويأخذ مساراً غير مرغوب فيه إن لم يجد من يوجهه وينظّم خطواته ويصوب بوصلته نحو العدو الحقيقي الطبقي والوطني... والحقيقة أن هذا الدور الوطني الاستراتيجي لن يقوم به بالشكل الصحيح إلا أناس شرفاء متضامنون، ومخلصون للوطن وللطبقة العاملة. وهذا، كما هو برسم القوى والتيارات الوطنية، هو أيضاً برسم الحركة النقابية التي يمكن أن تكون في هذه الحالة ضامناً حقيقياً لوحدة الوطن، ووحدة إرادة شعبه المتطلع إلى تحقيق أهدافه الوطنية الكبرى والحفاظ على كرامته وإنسانيته.

مقومات العمل النقابي



كثيرة هي الأسئلة التي تطرح بين العمال والنقائين في قواعدها الحركة النقابية بالنسبة لمستقبل نقابات العمال: إذا ما بقي الحال على حاله ما هو المصير الذي يمكن أن نتوقعه للنقابات العمالية خلال الفترة القادمة؟ وما الذي سيحدث أكثر مما هو حادث؟ هل ستعود للكفاح والنضال كمنظمة لها وزنها النوعي كما أراد لها مؤسسوها، وتقوم بتمثيل العمال في القطاع الخاص كافة وكذلك العاملين في قطاع الدولة؟ أم أنها ستستمر بالتراجع مع تراجع قطاع الدولة الذي تبذل الحكومة جل جهدها لخصصته؟ وتصبح ممثلة لأقلية صغيرة من العمال قد تستطيع توفير الحماية لهم يوماً ما؟ هل سيستمر التراجع الذي بدأ منذ أواخر ستينيات القرن الماضي والذي تحدثنا عنه كثيراً فيما سبق، أم أنها - أي النقابات - سوف تنهض من جديد وتستعيد وزنها وأهميتها بالنسبة لعلاقات العمل بين العمال وأصحاب العمل في الأيام القادمة، تماشياً مع ضرورات المرحلة القادمة بشكل أفضل مما كانت عليه في العقود السابقة؟

■ نبيك عكام

لقد عرف العمال وسائل عديدة للمطالبة بتحسين شروط وظروف عملهم وتحسين مستوى معيشتهم. وتوصلوا خلالها إلى التنظيم في نقابات.

فالنقابات هي تلك المنظمة الجماهيرية الطبقة التي تجمع العمال باختلاف انتماءاتهم ومهنتهم دون تمييز. ومن أهدافها الدفاع عن مصالح العمال وتحقيق مطالبهم وحماية مكاسبهم، والتعبير عن إرادتهم وتحسين شروط وظروف العمل.

يعلّمنا تاريخ الطبقة العاملة السورية أن نقابات العمال الحقيقية والقوية قد أنتجت الإضرابات العمالية، وأن انتصار النقابات كان مرهوناً دائماً بقدرتها على استخدام أدوات الكفاح الأساسية «الاجتماع، والتظاهر، والاعتصام والإضراب». لذلك لا بد للنقابات الحقيقية من توفر ثلاثة مقومات هي: الاستقلالية، والديمقراطية، والجماهيرية.

الاستقلالية

استقلالية النقابات عن أجهزة الدولة

الحر دون إجبار أو إكراه. تتجلى جماهيرية النقابة من خلال: الجمعية العمومية التي يبدأ فيها كل نشاط في النقابة، وهي مصدر المشروعية والقوة والفاعلية لكل التنظيم النقابي من أدناه إلى أعلاه، واللجنة النقابية في المنشأة وهي أهم مستويات التنظيم النقابي. بمعنى آخر، العضوية النقابية تبدأ وتنتهي في مكان العمل حيث يوجد جماهير العمال ويلتفون حول مصالحهم ويتوحدون، ويجب أن تملك اللجنة النقابية في المنشأة كل الصلاحيات والسلطات وكامل الشخصية الاعتبارية.

قيادي وفي جميع المستويات بلا تمييز أو شروط معلنة أو ضمنية، فشروط العضوية كافية لحق الترشيح - حق النقابات في تمثيل أعضائها والتعبير عنهم بشخصيتها الاعتبارية - وحق المفاوضة الجماعية وعقد الاتفاقيات الجماعية نيابة عن أعضائها.

الجماهيرية

أما جماهيرية النقابات العمالية فنعني شمولها لجماهير العمال في عضويتها وليس أجزاء منهم، وألا تستبعد من عضويتها أيّاً من العمال وأن تقوم العضوية فيها على الاختيار والانضمام الطوعي

الديمقراطية

في نقابات العمال تعني الديمقراطية أن القواعد العمالية هي صاحبة السلطة والوصاية على التنظيم النقابي من خلال مؤتمر الجمعية العمومية، التي هي السلطة الأولى والأعلى في كل منظمة نقابية، وتملك وحدها حق تقرير شؤون النقابة وتوجيه أعمالها ومراقبة أداؤها ومحاسبتها، بل ولها وحدها حق إعداد نظمها الأساسية وقواعد أعمالها الإدارية والمالية، ويتجلى ذلك من خلال: وضع نظم وشروط العمل لكل المستويات النقابية - حق أعضاء النقابات في الترشيح لأي موقع

والأحزاب السياسية وأرباب العمل هي الشرط الأساسي لوجودها، ولحمايتها من التدخل أو التأثير عليها، وهي أهم ضمانات لتطور وفاعلية النقابات. وبمعنى آخر، هي تعبير عن إرادة أعضائها ومصالحهم المشتركة، وتعني تحريرها من أي نفوذ قد يعيق نضالها. ويتجلى ذلك من خلال: حق النقابات في وضع قانونها ونظمها الأساسية الداخلية بنفسها، واحترام حق الاجتماع لأعضاء النقابات، وعقد مؤتمراتها المقررة التي هي السلطة الأعلى فيها دون وصاية أو شروط من أحد، وهي التي تملك وحدها حق تحديد مواعيد عقدها بالأوقات المناسبة لها.

الطبقة العاملة



أنغولا: عمال قطاع الدولة يضربون لتحسين الأجور

بدأ عمال قطاع الدولة الأنغولية يوم 20 آذار إضراباً عن العمل لمدة ثلاثة أيام، للضغط من أجل زيادة الأجور وخفض الضرائب للتعويض عن ارتفاع تكاليف المعيشة في ثاني أكبر منتج للنفط في أفريقيا. وتمت الدعوة إلى الإضراب بعد فشل النقابات العمالية في التوصل إلى اتفاق مع الحكومة بشأن رفع الحد الأدنى للأجور، والذي يبلغ حالياً 32 ألف كوانزا (38 دولاراً) شهرياً. وقال المتحدث باسم إحدى النقابات، في مؤتمر صحفي في وقت متأخر من يوم الثلاثاء، إنهم يطالبون بتحسين الرواتب للعمال بمن فيهم عمال الدولة وخفض ضرائب الدخل. وتطالب النقابات برفع الحد الأدنى للأجور وخفض ضريبة الدخل، وأفادت النقابات بأن الضغوط التضخمية أخذت في الارتفاع مع ضعف الكوانزا.



المملكة المتحدة: العمال صوتوا للإضراب عن العمل

قالت نقابة «يوناييت» الرائدة في المملكة المتحدة، إن نحو 500 عامل يعملون لدى شركة CNH Industrial في مصنع الجرارات التابع لها في نيو هولاند في باسيلدون، سوف يقومون بالتصويت للإضراب عن العمل من أجل زيادة الأجور. حيث يبدأ الاقتراع للإضراب يوم الأربعاء 20 آذار، ويشعر العمال بالغضب من تراجع الشركة عن اتفاق تم التوصل إليه خلال عام 2022 ينص على أن الزيادات في الأجور سيتم حسابها على أساس متوسط معدل التضخم على مدار العام. قال الأمين العام لنقابات يوناييت: «هي شركة ثرية للغاية ولكنها تختار اختصار عمالها بدافع الجشع المطلق. أبرمت النقابة اتفاقية مع الشركة بشأن الأجور بحسن نية ويجب على الشركة الالتزام بها. لا تقبل النقابة أبداً الهجمات على الأجور، وتحظى القوى العاملة في الشركة بالدعم الكامل من نقابتهم.



إنكلترا: إضراب عمال أمازون في كوفنتري

بدأ نحو 1400 عامل في مستودع أمازون في كوفنتري إضراباً يوم الثلاثاء، 19 من الشهر الجاري، بسبب نزاع مع الشركة الأمريكية يتعلق بزيادة الأجور والاعتراف بالنقابات. يستمر الإضراب مدة يومين، بحسب نقابة عمال GMB. ويأتي هذا الإجراء من قبل عمال مستودع كوفنتري بعد أن تقدم أعضاء النقابة من العاملين في «أمازون» لإدارة الشركة في البلاد، وهي هيئة مستقلة تتمتع بصلاحيات قانونية، بطلب اعتراف نقابي إلزامي من قبل الشركة المتخصصة في التجارة. وتوظف أمازون 75 ألف عامل في المملكة المتحدة وتصنف كواحدة من أكبر عشرة أرباب عمل في القطاع الخاص. تواجه أمازون احتجاجات نقابية متزايدة على مستوى العالم. صوت العمال في أحد مستودعات مدينة نيويورك لتشكيل أول نقابة للشركة في عام 2022. ووقع الإضراب الأول في موقع كوفنتري في العام السابق.



فرنسا: عمال قطاع الدولة يضربون لتحسين أجورهم

دعت النقابات العمالية العاملين في قطاع الدولة الفرنسي الذين يعملون أكثر من 5.7 ملايين عامل إلى الإضراب يوم الثلاثاء 19 آذار من أجل المطالبة بتحسين الأجور وظروف العمل. وقالت النقابات في بيان لها: «نحن بحاجة ماسة لفتح مفاوضات لتحسين الأفق المهنية واتخاذ تدابير عامة لتحسين الأجور». ودعوا إلى «زيادة فورية بنسبة 10% في قيمة نقطة المؤشر التي تستخدمها الدولة لتحديد الرواتب في قطاع الدولة» واستعادة القوة الشرائية المفقودة منذ كانون الثاني 2000. وتظهر أحدث الأرقام أن التضخم بلغ 3.1% في بداية 2024. وقالت النائبة عن اتحاد CGT «إن الخدمات المقدمة للعمال ينبغي استمرارها وليس لها علاقة بزيادة الأجور».

القطاع الصناعي في المرهق

القطاع العام والخاص الصناعي أكثر القطاعات الاقتصادية التي أثارت وما زالت تنير جدلاً واسعاً في الأوساط النقابية والاقتصادية، وهذا طبيعي كون هذا القطاع الهام هو الذريعة التي جرى ويجري تصويب النيران العزيرة عليها من جانب قوى السوق، ومن داخل جهاز الدولة، وذلك عبر استهدافه الحثيث بإجراءات اتخذتها بحقه الحكومات السابقة والحالية والفرق الاقتصادية الملحق بها.



محرر الشؤون العمالية

المشاريع الإصلاحية

«المشاريع الإصلاحية» كثر وتعددت أشكالها ومضامينها، وهي ليست بريئة من حيث موقفها «الإصلاحي»، بل هي كسابقاتها من المشاريع التي طرحت في عهد الحكومات السابقة جميعها تؤدي إلى نتيجة واحدة وهي إضعاف القطاع الصناعي والزراعي لحساب القطاعات الأخرى المسماة بالاقتصاد الربيعي، وفي هذا خير لقوى النهب والفساد الكبيرين. إن واقع القطاع الصناعي الآن ليس في أحسن حالاته ويدور نقاش مهم بين النقابيين حول القانون رقم 3 ونتائج المتوقعة في إنهاء قطاع الدولة من حيث الدور الاجتماعي والصناعي وتلبية حاجات الشعب السوري الأساسية، وذلك بالرغم من كل ما تعرض له من نهب وإهمال وتخريب بالإضافة إلى ما جرى من هجرة لكثير من الصناعات وخاصة النسيجية منها - إلى دول الجوار وإلى مصر وتركيا والأردن حتى بات الصناعيون السوريون في هذه الدول من الأوائل على صعيد الاستثمار الصناعي وغيره من الاستثمارات، ومع هذا فإنه ضمن إمكاناته المتاحة التي وضع فيها - وجرده من إمكانية تطوره الطبيعي - فإنه يمكن أن يؤدي دوراً مهماً من خلال مساهمته الفعالة في تأمين الموارد اللازمة لخزينة الدولة، ومع هذا أيضاً ما زال الهجوم مستمراً على دوره.

والحجج بهذا الموقف بأنه قطاع يشكل «عبئاً» على الدولة ومواردها، والهجوم عليه خير وسيلة للدفاع عن تلك الموارد التي يمكن تحسينها عبر أشكال أخرى من الاستثمارات «السياحية والعقارية» مثلاً التي يمكن أن تكون عائدتها سريعة ولا تحملنا الأعباء التي تتحملها الدولة، ونصباً في هذا السياق جملة القوانين التي صدرت مثل قانون المشاركة وقانون الاستثمار بتعديلاته والقانون رقم 3 بتفصيلاته، التي كتبت عنها جريدة «قاسيون» موضحة المخاطر التي يحملها القانون على شكل الملكية وعلى النتائج الاقتصادية، التي ستكون لمصلحة قوى الفساد الكبير وغيرها من القوى الأخرى المستفيدة من قوانين كهذه، حيث تمنى الدولة نفسها بأن يتزاحم المستثمرون في الداخل والخارج على جلب أموالهم وتشغيلها، وتساعدوا بذلك جملة التسهيلات الكبيرة التي ستقدمها الحكومة للمستثمرين، ولا ندري إن كانت تعلم الحكومة بأن رأس المال يحتاج إلى سوق مستقر سياسياً وأمنياً، هذا في حال سمح لهذا الرأسمال بالقدوم والاستثمار، لأن هذا المدعو مستثمراً ليس حراً في حركته الاستثمارية بل يخضع للمراكز المالية الإمبريالية وهي من توجه بالحركة طالما هذه الحركة تفيد سياسياً واقتصادياً تلك المراكز.

وهذا ممكن عبر إعادة تأميم القطاع العام الصناعي من ناهبيه وضخ الاستثمارات الضرورية فيه لكي يستعيد عافيته ثانية، وانتزاع حق الرقابة على شركات القطاع العام الصناعي والزراعي من خلال الرقابة العمالية والنقابية على أداء هذا القطاع، وهذا يكون بتثبيت حقوق الرقابة دستورياً وكيف ستمارس الرقابة دورها، الأمر الذي سيقطع الطريق على كل العابثين من قوى السوق وحلفائهم في الحكومة، لكيلا يبقى قطاع الدولة الصناعي مسخراً لتحقيق مصالحهم الاقتصادية والسياسية وبعدها يرمى عظاماً، الأمر الذي يتناقض مع مصالح الشعب السوري، الذي يريد أن يعيش بكرامته وحرية في وطنه.

الرقابة العمالية والنقابية

إن الحركة النقابية في خضم الجدل الدائر حول المشاريع «الإصلاحية المطروحة» تتحمل مسؤولية من موقع الشريك للحكومة في قراراتها وخطتها المختلفة في الدفاع عن قطاع الدولة والخاص الصناعي دفاعاً حقيقياً، وهي تعبر عن شركتها مع الحكومة في كل قراراتها ومسؤولية مثلها عن النتائج المترتبة على تلك القرارات، فلماذا الموافقة على إجراءات الحكومة بما يخص الواقع الصناعي بدلاً من مواجهة تلك المشاريع، وطرح بدائل حقيقية تعبر عن المصالح الوطنية للطبقة العاملة والشعب السوري، والتي من مصلحتها الحفاظ على قطاع الدولة الصناعي قطاعاً رائداً ومتطوراً،

اتحاد النقابات العالمي في اليوم العالمي للقضاء على التمييز العنصري



التمييز العنصري، يدعو اتحاد النقابات العالمي للنقابات العمالية المنتسبة إليه والعمال في العالم بشكل عام إلى مواصلة وتكثيف النضالات المنظمة والنضالية ضد النظام الذي يخلق النازحين والمهاجرين واللاجئين والاستغلال وعدم المساواة والتمييز.

العالمية ذات التوجه الطبقي جميع العمال في النضال من أجل حقوقهم ومطالبهم العادلة، بغض النظر عن الجنسية واللون واللغة والدين، ضد الاستغلال الرأسمالي والعنصرية والأيدولوجية الفاشية وكرهية الأجانب. بمناسبة اليوم العالمي للقضاء على

العالمي، فإن الحروب الإمبريالية والفقر والبؤس نتيجة لاستغلال البلدان النامية، والأزمة البيئية، خلقت ملايين اللاجئين والمهاجرين؛ العمال الأكثر عرضة للاستغلال من قبل أصحاب العمل وفي ظروف العمل غير الآمنة وغير المنظمة. وفي الوقت نفسه، من الواضح أن تدفقات المهاجرين الكبيرة في السنوات الأخيرة، يتم استغلالها من قبل القوى القومية والفاشية الجديدة، من أجل تعزيز كراهية الأجانب والعنصرية. يعرب الاتحاد العالمي لنقابات العمال عن تضامنه الأممي مع أكثر من 280 مليون عامل مهاجر في جميع أنحاء العالم، الذين يكافحون من أجل البقاء، بعيداً عن أوطانهم التي تركوها هرباً من ويلات الحروب والبؤس، وهم في الوقت نفسه ضحايا العنصرية والتمييز. كمبدأ أساسي، توحد الحركة النقابية

الجماعية التي تحدث. نحن فخورون بأن ملايين العمال في عشرات البلدان حول العالم يحتشدون بأعلام اتحاد النقابات العالمي تضامناً مع الشعب الفلسطيني. لسوء الحظ، داخل الحركة النقابية الدولية، لا يمكن لأي شخص أن يشعر بالفخر. البعض فقد صوته والتزم الصمت في وجه هذه الجريمة. إنهم يصرون على اتخاذ موقف متساو ويضعون في مواقفهم «نعم، لكن» حيث يساوون بين الجناة والضحايا. إننا نطالب بالعدالة والحرية لفلسطين، ووقف إطلاق النار الفوري، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية. وكما جاء في إعلان روما الصادر عن المؤتمر الثامن عشر لاتحاد النقابات

أصدر اتحاد النقابات العالمي البيان التالي بتاريخ 21 آذار 2024 بمناسبة اليوم العالمي للقضاء على التمييز العنصري.

في 21 آذار 1960، أطلقت الشرطة في شاريفيل، جنوب أفريقيا، النار وقتلت 69 شخصاً في مظاهرة سلمية ضد الفصل العنصري. ومنذ ذلك الحين، أصبح يوم 21 آذار اليوم العالمي للقضاء على التمييز العنصري. كان اتحاد النقابات العالمي منذ تأسيسه في طليعة الكفاح ضد الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. وبالشبكات والنضال نفسه، نقف ضد الفصل العنصري الذي أنشأته «دولة إسرائيل» العنصرية القائمة. إن النقابات العمالية ذات التوجه الطبقي المناهضة في جميع أنحاء العالم تقف متضامنة مع الشعب الفلسطيني الذي يناضل من أجل التحرر والبقاء والكرامة ضد الإبادة

ما الذي تعنيه مظاهرات إدلب؟



مضى أكثر من شهر على بداية موجة احتجاجات غير مسبوقه في محافظة إدلب السورية ضد جبهة النصرة وزعيمها الجولاني، والتي تسيطر على مدينة إدلب وريفها، إضافة إلى أجزاء من ريفي حماة وحلب.

فاسيون

السبب المباشر لانطلاق الاحتجاجات هو كشف مصير عبد القادر الحكيم الذي اعتقلته النصرة قبل 10 أشهر، وقتلته تحت التعذيب قبل 5 أشهر، ولكنها اعترفت بذلك تحت الضغط يوم 24 شباط الماضي، أي منذ شهر تقريباً. في اليوم التالي لهذا الإعلان، أي يوم 25 شباط، وكان يوم أحد، تجمع عدد من الشبان في إحدى الساحات الرئيسية في إدلب ومعهم عدد من المسلحين الملتحين، وذلك للاحتجاج ضد جبهة النصرة. وكان العدد في اليوم الأول محدوداً، ولكنه كان عدداً كبيراً من وجهة نظر تاريخ جبهة النصرة في القمع الصارم لأي نشاط يجري ضدها... وما لبثت الأمور أن خرجت عن السيطرة في الأيام التالية، حيث باتت المظاهرات بالمئات وربما بالآلاف، وبشكل شبه يومي، وفي مناطق متعددة من إدلب وريفها.

كشف مصير عبد القادر الحكيم، لم يكن إلا سبباً مباشراً لتفجير الأوضاع؛ فالأسباب البعيدة وعديدة ومتراكمة عبر سنوات سيطرة النصرة على إدلب وريفها، والتي ظن السكان فيها أنهم انتقلوا إلى «مناطق محررة»، لكن القمع بقي مستمراً وزاد، وبقية السجون والمعتقلات والإخفاء القسري، وبقي التسلط قائماً، وبت من يمارس التشبيح هذه المرة هم عناصر النصرة أنفسهم.

ورغم أن الأسباب المترابطة الداخلية قد تكون كافية لوحدها لتفسير أي نشاط يقوم به أهل إدلب ضد النصرة، إلا أن الوقوف عندها وحدها لا يسمح بفهم الصورة الحقيقية بشكل كامل.

لماذا نقول ذلك؟ لأن الغضب المترامك في الصدور كان قد وصل إلى عتبات انفجارية عدة مرات سابقة في إدلب وريفها، وكان يتم التعامل معه من قبل الجولاني بمزيج من الضربات الصارمة بلا رحمة ولا شفقة، ومن تقديم بعض التنازلات الصغيرة في هذا الملف أو ذاك، بما في ذلك الاستفادة من ضغط الناس لإجراء «إصلاحات ضد الفساد» داخل النصرة، هي في الحقيقة عملية موازنة بين الأجنحة المختلفة، بحيث يبقى الجولاني قابضاً على التنظيم بأفضل شكل ممكن.

أب الماضي، 2023، اعتقل الجولاني الرجل الثاني في تنظيمه بتهمته «العمالة للتحالف الدولي»، وهو الملقب بأبي ماري الحطاني، ميسر علي موسى عبد الله الجبوري، عراقي الجنسية، وكان يشغل منصب قائد مجلس شوري جبهة النصرة.

في حينه، تمت قراءة هذا الاعتقال باعتباره تبريداً للأجواء الساخنة بين النصرة وتركيا، التي بدا أنها ترى فعلاً أن «أبا ماري» هو ذراع أساسية للامريكي ضمن النصرة، وأن هذا الذراع يقوم بتخريب الاتفاقات الروسية

التركية وأكثر من ذلك، فهو يهاجم فعلاً الجنود الأتراك ودورياتهم بين الحين والآخر.

الملفت للنظر هو أن الجولاني، وبعد انطلاق المظاهرات الواسعة ضده ابتداء من 25 شباط الماضي، وتحديداً في الأسبوع الأول من آذار الجاري، وجه «اللجنة القضائية» التي شكلتها النصرة للتحقيق فيما سمي «قضية العملاء»، كي تبرى أبا ماري وتفرج عنه.

تركيا VS الولايات المتحدة؟

ليس خافياً أن لكل من تركيا والولايات المتحدة الأمريكية نفوذاً داخل النصرة، وأن هناك طبيعة الحال نفوذاً لقوى أخرى أيضاً داخل النصرة، ولكن النفوذ الأمريكي والتركي هما الأساسيان.

طوال سنوات مضت، حاول الجولاني اظهار نفسه بوصفه محصلةً لذلك النفوذ، بحيث يميل في سلوكه «شكلياً» باتجاه الضغوط الأعلى والنفوذ الأعلى.

للتذكير، فإن الجولاني وأبا ماري هما زميلا سلاح، قدما معاً في التوقيت نفسه من العراق، ومجمل سلوكهما السياسي يدل على أنهما مجندان منذ سنوات طويلة عند الأمريكي، واعتقال الجولاني لأبي ماري لم يكن إلا محاولة لتبريد الأجواء المشتعلة مع الأتراك في حينه.

اليوم، يبدو أن المشهد قد وصل نقطة جديدة يتلاقى فيها محركان داخلي وخارجي. الداخلي: هو وصول الغضب العام عتبة جديدة، وأما الخارجي: فهو اقتراب وقت إنجاز الاستحقاقات المتعلقة لا بالنصرة، بل بالأمريكي...

فلنتذكر معاً، أنه منذ أواسط 2022، بات

خطاب ثلاثي أستانا موحداً في موضوع المطالبة بخروج الأمريكي من سورية «ومن العراق أيضاً»، فإذا كان هذا الموقف روسيا وإيرانياً قبل ذلك، فقد بات تركيا أيضاً منذ تلك الفترة. وما رأيناه من ضغط متصاعد ضد الوجود الأمريكي المباشر في الشمال الشرقي منذ 7 أكتوبر وقبل 7 أكتوبر، يندرج في هذا الإطار.

ويبدو الآن أن الوقت حان لرفع الضغط لإخراج الأمريكي من الشمال الغربي، الأمريكي الذي تمثل النصرة بالذات قاعدة أساسية لنفوذها بوصفها معيقاتاً أساسياً لاستكمال اتفاقات أستانا بين روسيا وتركيا، وبوصفها مكرساً لتقسيم الشمال الغربي إلى منطقتين، بالتوازي مع التقسيمات الأخرى في البلاد، والتي يلعب الأمريكي انطلاقةً منها، بوصفها أمراً واقعاً حالياً، محاولاً منع أي تقدم في جهود التسوية، تماماً بالطريقة التي وصفها جيمس جيفري المبعوث الأمريكي السابق للملف السوري، حين قال: «إذا كانت ورقة شجر ستقع على الجانب الذي فيه الروس، وظيفتنا هي منعها من الوقوع في ذلك الجانب»... وكما قال في مكان آخر: «وظيفتي... تحويل سورية إلى مستنقع للروس»...

وإذا، وبالمحصلة، فإن ما يجري الآن من مظاهرات في إدلب، هو جزء من عملية أوسع، المستهدف الأساسي فيها ليس الجولاني فحسب، بل معلمه الأمريكي، ووجود ذلك المعلم ونفوذه في الشمال الغربي السوري.

وهذا بدوره قد يعني شيئاً إضافياً مهماً، هو أن التنسيق والتفاهم بين ثلاثي أستانا في التجهيز لحل نهائي للمسألة السورية على أساس 2254 ودون الأمريكي، قد قطع خطوات عديدة، وقد دخل مرحلة التنفيذ...

بانتظار التوافق الدولي...



«لن يتم حلّ الأزمة السورية إلا حين يحصل توافق دولي على ذلك الحل، وبشكل خاص توافقي أمريكي-روسي»...
تنتشر هذه المقولة بشكل واسع في أوساط سياسيين سوريين على صفتي المتراس، بل وتنتشر أيضاً إلى هذا الحد أو ذاك، في الأوساط الشعبية.
ولعل أخطر ما في الأمر، أنه يجري تقديم هذه «المقولة»، بوصفها بديهية ومسلّمة وحقيقة مطلقة وبسيطة لا مفرّ منها، ولا داعي لنقاش صحتها من الأساس.

مركز دراسات قاسيون

ما الذي تعنيه هذه المقولة؟

إذا حاولنا إمعان النظر فيما تعنيه هذه المقولة، أو بالأحرى فيما تخفيه تحتها من آليات تفكير، إذا ظهرت أمامنا جملة من الأمور:

1- دورنا كسوريين، سواء في المعارضة أو في النظام أو في المجتمع، هو دور هامشي لا قيمة له... ونحن باختصار: لا حول لنا ولا قوة.

2- بما أنّ الأمر كذلك، فعدم حصول توافق دولي هو بمثابة شهادة براءة ذمة بالنسبة للسياسيين، سواء في النظام أو في المعارضة.

3- إلى حين حصول التوافق، فإنّ علينا أن ننتظر زمناً «مأ»، أشهراً - سنوات - عقوداً... وبينما نحن ننتظر، فالواقع نفسه لا ينتظر ويستمر بالحركة، ونحو الأسوأ... وفي حال تمّ تفتيت سورية نهائياً وإنهاء وجودها ضمن هذا «الزمن» ما بانتظار التوافق الدولي»، فإنّ ذلك ليس ذنبنا.

4- صحيح أن ملايين السوريين يعانون بشكل يومي من الفقر والجوع والمرض والبرد وغياب الأمان، وفي كل مناطق وجودهم، ولكن مرة أخرى: نحن لا ذنب لنا، فالتوافق الدولي لم يحصل بعد...

يمكن المضي أبعد من ذلك في الاستنتاجات المستخلصة من مقولة «في انتظار التوافق الدولي»، ولكن سنكتفي بهذا القدر هنا، لننتقل إلى لفت النظر لأمرٍ طريف حدث قبل نحو أسبوعين من الآن، ويفيد عرضه في تعميق فهم سياسة «الانتظار» هذه.

على هامش أحد اجتماعات المعارضة مؤخراً، وفي إطار لقاء مع مندوبي دول غربية، عبرت دبلوماسية أمريكية عن «نصيحتها للمعارضة» عبر الفكرة التالية: «عند ترويض الخيول الجامحة، يتم ربط الخيل الجامح فترة من الزمن، تطول أو تقصر، ريثما يخف هيباه ويصبح من الممكن تلويحه. إذا فقد المروض صبره فإنه سيخسر المعركة. على المعارضة أن تتحلى بالصبر إلى حين تتم عملية الترويض». الخيل المقصود هو النظام، وآليات ربطه هي العقوبات والضغطات الغربية.

أي إنّ نصيحة الأمريكي هي بالضبط: «انتظروا، ابقوا كما أنتم، لا تحركوا ساكناً، وانتظروا...». هذا الأمريكي نفسه الذي يقدّم هذه النصائح ويحثّ على الثبات والصمود، يحثّ أيضاً على الكسل العقلي: أي لا حاجة للقيام بأي مبادرة، لا حاجة للتفكير، النتيجة مضمونة والمسألة مسألة وقت... لا ينبغي الالتفات إلى حجم الألام والأهات والخسائر اليومية التي يعانيها السوريون في كل مناطق وجودهم، ولا ينبغي مساءلة العقوبات وواضعيها عن دورها ودورهم في هذه المسألة المستمرة، فكل شيء ثمنه... ينبغي على عموم السوريين أن يدفعوا الثمن...

هذا الأمريكي نفسه، الذي يقول لقسم من المعارضة «انتظروا»، ويرسل إلى ذلك القسم تمثيلاً من الدرجة السادسة أو السابعة، يقوم بتشكيل معارضة أخرى في واشنطن تحت مسمى «مجتمع مدني» و«رجال أعمال»، ويحتفي بهم بتمثيلات من الدرجة الثالثة والرابعة.
أهم من احتفائه بهؤلاء، أنه يمضي معهم ومع

المتشدد من الطرف الآخر، ضمن السياسة المعلنة منذ سنوات، والمسماة «تغيير سلوك النظام»، وعبر «خطوة مقابل خطوة»، والتي تستهدف في نهاية المطاف أمرين واضحين: 1- إطالة الأزمة وتعميقها وتكريس تقسيم الأمر الواقع. 2- إبقاء سورية مستنقعة للروس وللايرانيين، وصولاً إلى دفعهم خارجها بعد استكمال تقسيمها وإعادة موضعيتها إقليمياً بالعلاقة مع الكيان الصهيوني.

وهل للكلام السابق أي علاقة بالقرار 2254؟ نعم، له علاقة مباشرة بأنه نقيض كامل للقرار 2254، ونقيض كامل لفكرة الحل السياسي الذي يحافظ على وحدة البلاد وشعبها، ويمكن هذا الشعب من تقرير مصيره بنفسه.

المتابع الموضوعي لدور الولايات المتحدة ومعها الغرب عموماً، في سورية، وفي غيرها من الأزمات، وخلال عقود مضت، وخاصة مع المثال الفلسطيني القديم المستجد، وبشكله الفاقع الذي نشهده الآن؛ حيث تتحول الدعاية الديمقراطية الغربية إلى مهزلة لا قيمة لها، وتتحول الإنسانية المدعاة، إلى وحشية وهمجية ودناءة منقطعة النظير... نقول إنّ المتابع الموضوعي لدور واشنطن، لن يغيب عنه أنها لا تريد حلاً سياسياً في سورية، ولا تريد استقراراً فيها، بل إنّ ما تريده بالضبط هو الفوضى الشاملة الهجينة في كامل الإقليم... ينبغي أن نتذكر دائماً، أنّ استقرار هذا الإقليم

هو مصلحة مباشرة للقوى الصاعدة وللوقى الإقليمية الأساسية «عدا الصهيوني بطبيعة الحال»، فاستقرار منطقتنا يعني فتح الباب واسعاً أمام استكمال تنفيذ الحزام والطريق والمشروع الأوراسي، ويعني أيضاً إيقاف استنزاف مجمل القوى الإقليمية الأساسية التي ستشكل حاملاً أساسياً من حوامل المنظومة الدولية الجديدة... نقصد هنا تقاطع المصالح بين كل من إيران وتركيا ومصر والسعودية، كاهم قوى إقليمية في منطقتنا، مع مصالح القوى الصاعدة الدولية.

هذا كله يصب عكس مصلحة الأمريكي، الذي لم يعد لديه مشروع يقدمه للعالم سوى الحروب والخراب والانقسامات والفوضى؛ فمن اعتمد طوال 80 عاماً على أنّ ناتج الأهم هو مجرد أوراق «الدولار» يسيطر بها دون وجه حق على ثروات واقتصادات العالم، لم يعد قادراً على العودة نحو الإنتاج الحقيقي، حتى على المستوى السياسي والفكري، بات نتاجه محمولاً على الكذب والتضخيم والنفاق.

بالعودة إلى الوضع السوري، وإذا افترضنا أنّ الأمريكي سيتخلى «بقدره قادر»، «يوماً ما»، عن استراتيجيته التدميرية التي تشمل كامل الشرق الأوسط، لمصلحة استراتيجية أعدائه، أي لمصلحة استراتيجية التهدة والاستقرار، سيبقى السؤال قائماً متى يمكن أن يكون هذا «اليوم ما»: متى يمكن أن يحدث التوافق، وأن

إطالة الأزمة
وتعميقها وتكريس
تقسيم الأمر
الواقع إبقاء سورية
مستنقعة للروس
وللايرانيين وصولاً
إلى دفعهم خارجها
بعد استكمال
تقسيمها وإعادة
موضعيتها إقليمياً
بالعلاقة مع الكيان
الصهيوني



فلتذهب البلاد وأهلها إلى الجحيم!



في سورية، هو مصلحة أمريكية-صهيونية. بالمقابل، فإن مصلحة ثلاثي أستانا، والصين، ودول عربية أساسية، هي في تحقيق استقرار في سورية، وفي إنهاء أزمته... ولذا فإن المظلة الدولية الإقليمية الممكنة نظرياً لحل الأزمة السورية، تتسم بالخواص التالية:

نواتها هي ثلاثي أستانا.

تتطلب قدراً من التوافقات بين ثلاثي أستانا ودول عربية أساسية، وعلى رأسها السعودية ومصر...

تتضمن بالتأكيد حضوراً للصين، سواء في الكواليس أو على الطاولة.

بالنسبة للامريكان، فإن حضورهم يعني عدم الوصول إلى حل، ولذا فأفضل موقع للامريكان بالعلاقة مع المظلة اللازمة لحل الأزمة في سورية، هو أن يكونوا خارجها، وليفعلوا ما بدا لهم، فهم أساساً يفعلون ذلك...

ما العمل باللموس؟

ينبغي على القسم الوطني من المعارضة أن يتخذ زمام المبادرة، وأن يقطع الطريق على العمل الأمريكي الصهيوني، عبر مبادرات شجاعة ومبدئية، الدعوة لنقل أعمال اللجنة الدستورية إلى دمشق تحت إشراف الأمم المتحدة وبضمانات أستانا، هو مجرد مثال على النوع المطلوب من المبادرات، والذي ينبغي أن يجمع حوله أكبر قدر من السوريين المنهوبين الموزعين تحت مسميات معارضة وموالة، في حين أنهم يشكلون أكثر من 90% من السوريين.

حتى بالنسبة لأولئك الانتهازيين والذين يشتغلون لمصالحهم قبل أي شيء آخر، ينبغي القول: على الانتهازي أن يكون ذكياً وأن يفهم اتجاه تغير الوقائع واتجاه تغير الموازين...

وهذا الأمر بحد ذاته، أي تهميش القسم من المعارضة الذي جرى تعميده والترويج له سابقاً، لا ينبغي أن يثير دهشة أحد، هو فقط يثير دهشة ذلك القسم نفسه، والذي يقول لسان حاله: «ما الذي يجري ولماذا؟ لقد قمنا بتطبيق الوصفة بحذافيرها: رفضنا الحوار، رفضنا الحل السياسي، طالبنا بالتسليح، طالبنا بالتدخل الخارجي، وبمناطق الحظر الجوي، وحين لم ينفذ ذلك ولم تتدخلوا عسكرياً بالشكل المطلوب، ذهبنا للقبول الشكلي بالحل السياسي على أمل أنكم ستكسرون ذراع الروس وغيرهم في سورية سياسياً، لنصل إلى النتيجة المطلوبة بطريق آخر... أنتم المذبذبون «أي الغرب»، فنحن قمنا بما يترتب علينا ضمن تقسيم المهام، أنتم الذين لم تقوموا بدوركم... في العراق وفي ليبيا فتمت بدوركم، ولكن في سورية لم تفعلوا، ونحن ننتظر أن تفعلوا...»

وما العمل إذاً؟

ينبغي فهم أن المتشدد من كل الأطراف السورية، هم دائماً الذين كانوا أقرب إلى الغرب، ودائماً كان هوامهم غريباً، سواء بشكل معلن أو غير معلن... والحقيقة أن هذا الهوى بمعظمه معلن من كل هذه الجهات المتشددة، فأولئك الذين لا يعلنون هوامهم بشكل صارم واضح سياسياً، يعلنونه اقتصادياً بشكل كامل عبر الامتثال لوصفات صندوق النقد والبنك الدوليين، وسياسياً بشكل جزئي.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، ينبغي على الوطنيين السوريين بغض النظر عن اصطفااتهم، أن ينطلقوا في فهم مصالح الدول في سورية من مصالح الدول تلك وليس من رغباتهم، والنظر الموضوعي إلى طبيعة الصراع العالمي وطبيعة المصالح، يسمح باستنتاج واضح هو أن عدم الاستقرار وتعميق عدم الاستقرار، بما في ذلك التقسيم،

أن يكون منتفعاً من تلك التبعات...

بكل الأحوال، إذا قبلنا بأن المطلوب هو الانتظار، فما هي مدة هذا الانتظار، وما الذي يمكن أن يحدث خلاله؟ وهل سينتظر الواقع كما هو؟ وهل سينتظر الأمريكان الذين يطالبون بالانتظار؟

الواقع لن يبقى كما هو؛ احتمالات تقسيم سورية نهائياً وإنهائها، تزداد مع كل يوم تأخير إضافي، مزيد من السوريين يتم تهجيرهم، الوضع الاقتصادي يندحر بشكل يومي، وضع التعليم يتدهور، الانحلال الاجتماعي بكل أشكاله وبكل مناطق سورية يزداد على أساس يومي كنتيجة مباشرة لسيادة الاقتصاد الأسود الإجرامي، والذي يجري تبنيه وتشجيعه من كل من العقوبات الغربية، ومن الفاسدين الكبار والمتشدد في النظام وفي المعارضة.

الواقع لن يبقى كما هو؛ فالأمريكان الذين يعدون بعض من في المعارضة بأن «الصرير مفتاح السلطة»، يطبخون وصفة أخرى لسورية، ليس فيها أساساً أي وجود وأي دور لهؤلاء الموعودين الواهمين... تنفع في هذا السياق العودة إلى مادة نشرت في شباط من هذا العام في فاسيون بعنوان: «من تغيير سلوك النظام إلى خطوة مقابل خطوة. أين وصلت اتفاقات تحت الطاولة مع الغرب؟»

يتم حل الأزمة في سورية على أساسه؟ مرة أخرى، فإن طبيعة الصراع الجارية عالمياً، تقول إن توافقاً كهذا لن يحصل قبل سنوات طويلة، هذا إن حصل... فالصراع مستمر ومتصاعداً بشكل دائم، وطبيعة الأزمة البنيوية التي تعيشتها الهيمنة الغربية والدولارية خاصة، تجعل من هذا الصراع صراع بقاء، وصراع وجود، ولذا ليس من المتوقع بحال من الأحوال أن يتم الوصول إلى توافق في وقت قريب، وليس من المتوقع أيضاً أن يأخذ التوافق -في حال الوصول إليه- شكلاً تقليدياً مشابهاً لتوافقات دولية سابقة.

إذا انتظرنا هل سينتظر الواقع؟!

إذا قبلنا بالفرضية التي نتبناها أوساط عديدة، والقائلة بأن الحل يمر حصرًا عبر توافق دولي بين الغرب والشرق، بين الأمريكان والروس، وإذا قبلنا فوق ذلك، بأن دورنا الحالي هو «الصبر والانتظار»، والحقيقة أن الصابر الأساسي هو الشعب السوري وليس القسم من النخب السياسية، وخاصة المتشددة، التي تمر عليها سنين الأزمة مروراً ناعماً لطيفاً، بل ويتحسن وضعها من سنة إلى أخرى، سواء منها المقيم داخل سورية في أي منطقة من مناطقها أو خارجها... فصاحب قرار الانتظار، ينبغي على الأقل أن يكون متحملاً لتبعاته، لا

الحقيقة أن الصابر الأساسي هو الشعب السوري وليس القسم من النخب السياسية وخاصة المتشددة التي تمر عليها سنين الأزمة مروراً ناعماً لطيفاً بل ويتحسن وضعها من سنة إلى أخرى



التضحية بمستقبل أجيال من الأطفال والياfecين!

أدارت الحكومة ظهرها لمعاناة السوريين من الأزمة المستمرة دون حلول، والتي تعمقت وتوسعت بفعل سياساتها الظالمة، وصولاً إلى النتائج الكارثية التي يتم حصادها يومياً، والمتمثلة بتعميم الفقر والجوع والإذلال، مخلفة مئات الآلاف من الأطفال عرضة لعواقب جسدية ونفسية واجتماعية مدمرة طويلة الأمد، تجلت بسوء التغذية المزمن، نقص النمو والتقدم، ضعف الجسم ونقص المناعة، والعديد من الأمراض والكوارث النفسية!

أضرار كثيرة انعكست على النمو البدني والمعرفي للأطفال، مما يؤثر على حياتهم وسلوكياتهم الاجتماعية وقدرتهم على التعلم، وإنتاجيتهم ودخلهم لاحقاً، أي إنها كارثة أجيال نشأت وترعرعت وسط أزمات مستمرة، وأوضاع سياسية واقتصادية سيئة!

بعض التفاصيل الكارثية من الواقع!

زارت قاسيون عيادة أحد أطباء الأطفال في أحد الأحياء الشعبية في دمشق، والحوار كان حول سوء التغذية، أسبابه وأثاره ونتائجه! وقد أوضح الطبيب لقاسيون أن سوء التغذية هو عدم حصول الطفل على حصته الغذائية المتوازنة الضرورية لاستمرار نموه وصحته! وحسب مشاهدات الطبيب من واقع المراجعات العيادية هناك 70% من الأطفال هم تحت معدلات الطول والوزن الطبيعيين، في حين أن 90% من الأطفال معرضون لفقر الدم لأن خضابهم في حدوده الدنيا!

كما بين الطبيب أن لسوء التغذية أنواعاً تبدأ بما يسمى نقص التغذية («Undernutrition»)، الذي يتمثل بعدم حصول الطفل على الكميات الكافية من الطاقة والمغذيات نتيجة نقص العناصر الغذائية الداخلة إلى جسمه، أو عدم الاستفادة منها نتيجة لسوء الامتصاص، ويتضمن التقزم («انخفاض الطول بالنسبة للعمر»)، والهزال («الوزن المنخفض بالنسبة للطول»)، ونقص الوزن («الوزن المنخفض بالنسبة للعمر»)، والمعاناة من نقص مستويات الفيتامينات والمعادن في الجسم، كما قد يؤدي سوء التغذية إلى فقدان العضلات والدهون، وهذا لا يكون ظاهراً، خاصة عند الأطفال الذين يعانون من السمنة أو الوزن الزائد!

النوع الثاني، وهو ما يعرف بنقص التغذية الشديد، أو نقص طاقة البروتين («Undernutrition Macronutrient»)، وهو نقص المغذيات الشديدة، مثل الكربوهيدرات، والبروتينات، والدهون، وهي الوحدات الأساسية التي يعتمد عليها الجسم لإنتاج الطاقة! لدينا أيضاً نقص التغذية الدقيقة («Undernutrition Micronutrient»)، التي تحدث عند نقص الفيتامينات والمعادن.

وبحسب الطبيب فقد يحدث نقص التغذية عند الطفل بدءاً من مرحلة الرضاعة الطبيعية، نتيجة افتقار جسم الأم لبعض العناصر والفيتامينات، وما يتبعه من نقص في وجبات الحليب الاصطناعي الداعمة، بسبب كلفته الباهظة ولجوء العديد من الأمهات إلى الحليب البقري الممدد، رغم آثاره السلبية وما ينجم عنه من مشكلات تحسسية وفقر الدم لدى الأطفال، ما يجعلهم ضحية لسوء التغذية أيضاً، كل هذا يؤدي إلى ظهور بعض الأعراض، أبرزها نقص الوزن والطول ونقص المناعة!

ضعف القدرة الشرائية وعجز رب الأسرة!

ويضيف الطبيب: إن انخفاض القدرة الشرائية، بل وانعدامها لمجمل الأسر السورية، حال دون إعطاء الطفل كفايته من الغذاء المتوازن والضروري، بالتالي أصبحت كمية الوارد الغذائي لأطفالنا قليلة، وخاصة الداعمة للنمو والصحة والمناعة!

فمع ارتفاع تكاليف المعيشة وتدني الأجور عجز رب الأسرة عن تأمين المواد الغذائية اللازمة لنمو أطفاله وصحتهم، من بروتينات حيوانية ودهون صحية، خاصة مع غلاء أسعار اللحوم الحمراء والبيض، مما دفع الأسرة إلى الاستغناء عنها، لكن أجسام أطفالنا لا تستطيع الاستغناء عنها، إضافة إلى غلاء أسعار البيض والألبان والأجبان والفواكه والخضروات، وكل هذه أغذية مهمة وعلى الطفل أن يتناولها باعتدال وتوازن ليحصل على الفيتامينات والأملاح المعدنية، كذلك الدمس والكربوهيدرات. وإن نقص أي عنصر من عناصر الهرم الغذائي له آثاره السلبية على النمو الشكلي والطولي والوزني، وكذلك العقلي في كل مراحله اللاحقة!

مخاطر سوء التغذية!

عند سؤال الطبيب عن مضاعفات سوء التغذية أوضح أن سوء التغذية يسبب النحافة الشديدة، وقصر القامة، كما يؤدي إلى نتائج سلبية على الصحة قد تكون شبه دائمة، كتوقف النمو والتقدم، وفي مثل هذه الحالات وبعد سن معين لا يكون هناك علاج، أي حتى لو تحسن غذاء الطفل فإن نموه لن يستعاد أو يصل إلى المستوى الطبيعي، بالإضافة إلى مشاكل الدماغ والتخلف العقلي! كما أن سوء التغذية يزيد احتمال إصابة الأطفال بالعدوى والالتهابات الرئوية والمalaria والإسهال والحصبة! وإن لم يتم الكشف عن الموضوع والتدخل العلاجي فسيؤدي إلى الوفاة، خاصة في الأعمار المبكرة!

لكن المريض، وكما أوضح الطبيب، لا يزور العيادات الصحية إلا عندما يصل إلى أعلى درجات المرض والتدهور، وبعد أن تفشل خطة الصيدلي والجار والقريب العلاجية، وسبب ذلك هو الفقر، فشعبنا السوري شعب واع صحياً، لكن عسر الحال يحول دون ذلك!

اعترافات رسمية دونما حلول!

كشف رئيس شعبة الإسعاف والعيادات

والإقامة المؤقتة في مشفى الأطفال الجامعي، د. جابر محمود، أخصائي في الهضم والتغذية، عبر موقع «أثر برس» بتاريخ 2024/2/17 عن ازدياد حالات سوء التغذية وخاصة بين الأطفال، لافتاً إلى أنها ارتفعت 20% عن العام الماضي، موضحاً أن السبب في ذلك هو الظروف الاقتصادية التي تلعب دوراً كبيراً في ازدياد هذه الحالات!

وقد أعلنت وزارة الصحة بتاريخ 2024/2/29 نتائج المسح لمنهجية «سمارت» 2023 «الرقابة والتقييم القياسي للإغاثة والظروف الانتقالية»، والتي أظهرت زيادة انتشار حالات سوء التغذية بمعدل 3 أضعاف مقارنة بعام 2019 - موعداً آخر دراسة - حيث بلغت النسبة 4,8% في حين لم تتجاوز 1,7% في عام 2019، بينما تضاعف معدل انتشار نقص الوزن ليعود 8,1%، وبلغت نسبة التقزم 16,9%، بينما غاب مؤشر فقر الدم واليود، أما عن نسبة انتشار سوء التغذية بين النساء فقد بلغت 6,6%!

وكشفت الدراسة أيضاً عن معدلات استهلاك الغذاء واستراتيجيات التأقلم التي بلغت 45,3% بدرجة «منخفض» و26,1% بدرجة «منخفض جداً»!

وحسب تصريحات رئيسة دائرة التغذية في وزارة الصحة هلا داوود لجريدة الوطن بتاريخ 2024/3/3، فقد رصدت الدراسة 8339 أسرة على مستوى سورية، ضمت 11296 امرأة بعمر الإنجاب، و7422 طفلاً!

وحسب تصريحات مديرة الرعاية الصحية في وزارة الصحة رزان طرابيشي لجريدة الوطن بتاريخ 2024/3/3: «إن أسباب تراجع الوضع التغذوي في سورية تعود إلى التضخم الاقتصادي العالمي، وفقدان سبل العيش الأساسية ومصادر الدخل، وزيادة انتشار انعدام الأمن الغذائي وصعوبة الوصول إلى الخدمات المعيشية الأساسية، مثل الصحة والمياه والصرف الصحي والتعليم والتغذية، وخدمات الحماية الحيوية وسوء المأوى والظروف المعيشية».

وبعض الأرقام الصادرة عن المنظمات

الأممية تقول إن هناك 6 ملايين سوري يعانون من انعدام الأمن الغذائي ويحارب الجوع والحرمان والفقر - 6 ملايين مواطن يحتاجون إلى المساعدة الماسة - وما يقارب 13,4 مليون سوري بحاجة إلى المساعدة الإنسانية، أي ما يزيد عن ثلاثة أرباع الشعب السوري!

سورية وأجيال من الأطفال والياfecين ضحايا السياسات!

الأرقام الرسمية وشبه الرسمية المذكورة أعلاه تبين بوضوح حجم الكارثة التي يدفع ضريبتها السوريون، وخاصة أجيال الأطفال والياfecين!

وجوهر المشكلة يكمن في السياسات الرسمية التي خلقت فجوة واسعة بين مستوى الدخل ومتطلبات المعيشة، ومع انقذات الأسعار في الأسواق، وزيادة التضخم، مع تقليص الدعم الاجتماعي وتخفيض الإنفاق العام، ورفع أسعار معظم السلع والخدمات الأساسية وترديها، كل ذلك دفع الأسر الفقيرة، أي الغالبية من السوريين، إلى تقليص غذاء أفرادها إلى وجبة واحدة بسبب الفقر الشديد، وجبة يتيمتد المواد الغذائية الضرورية، وهذا الأمر على المدى المتوسط والبعيد له تبعات خطيرة كما هو مبين أعلاه، وستنتج عنه أجيال مشوهة ومريضة جسدياً وعقلياً!

فالمنحى الخطر الذي وصل إليه السوريون، فقراً وجوعاً ومرضاً، هو جزء من نتائج سياسات الإفكار الممنهجة المتبعة رسمياً، تُضاف إليها الكثير من النتائج الأخرى المتمثلة بالموبقات والظواهر الاجتماعية الهدامة التي لا تقل خطراً، وهذه الأخطار والمخاطر لا تمس بنتائجها الكارثية الملموسة حاضر السوريون فقط، بل تطل مستقبلهم أيضاً، والاستمرار بالنهج نفسه والسياسات نفسها لا يعني التضحية المباشرة بالسوريين ومستقبلهم فحسب، بل والتضحية بسورية نفسها، وبمستقبلها!

الاستغلال في موسم رمضان يقضي على الرmq الأخير للمواطن!



بدأت موجة جديدة من ارتفاعات الأسعار، وخاصة للمواد الغذائية الأساسية، متزامنة مع شهر رمضان المبارك، لتسقط كل ادعاءات ضبط الأسواق ومساخي تخفيض الأسعار، التي تم الحديث عنها على المستوى الرسمي وغير الرسمي!

أسعار السلع، حسب الجودة والمواسفات والمنطقة، والزيادة السعريّة كانت ظاهرة بأسعار الورقيات والخضار، أما أسعار اللحوم («الحمراء والبيضاء») وأسعار بعض النواشف الأساسية فقد كانت متقاربة نسبياً، رغم الزيادات السعريّة التي طرأت عليها!

فيما يأتي رصد لوسطي أسعار الورقيات قبل رمضان وخلال نصفه الأول:

فرغم انخفاض معدلات الاستهلاك لدى الغالبية الفقيرة من السوريين، نتيجة انعدام القدرة الشرائية والفقر المدقع، ارتفعت الأسعار وما زالت تسجل المزيد من الارتفاعات، بسبب الجرعات المتزايدة من الاستغلال!

الأسواق قبل وخلال رمضان!

سجلت الأسواق تباينات نسبية في

السلعة	السعر قبل رمضان	السعر خلال رمضان	نسبة الزيادة
بقونوس	500	2000	%300
بصل أخضر	500	1700	%240
بقلة	500	4000	%700
كزبرة	500	2000	%300
نعنع	500	2000	%300

أية وجبة طعام تحتاج إلى الورقيات، خاصة السلطات! الجدول التالي يبين وسطى أسعار بعض الخضار ونسبة الزيادة السعريّة عليها:

هذه النسبة الكبيرة من الزيادة السعريّة المبيّنة في الجدول السابق لا تبررها ذرائع الموسم وزيادة الطلب بقدر ما هي زيادة في الاستغلال في موسم رمضان على اعتبار أن

السلعة	السعر قبل رمضان	السعر خلال رمضان	نسبة الزيادة
البصل	3500	12000	%242
الخيار	6000	12000	%100
البندورة	6000	12000	%100
البطاطا	4000	8000	%100
الباذنجان	4000	15000	%275
الكوسا	6000	12000	%100

وبمتحكم به من قبل تجار سوق الهال وبائعى المفرق على السواء! الجدول التالي يبين نسبة الزيادة على أسعار اللحوم:

يبين الجدول أعلاه أيضاً معدلات زيادة كبيرة على أسعار الخضار، لا تدخل ضمن إطار الموسم وزيادة الطلب، بل هو استغلال مفرط

السلعة	السعر قبل رمضان	السعر خلال رمضان	نسبة الزيادة
الفروج الحي	40000	48000	%20
لحم العجل	170000	200000	%17
لحم الغنم	250000	300000	%20
طبق البيض	42000	55000	%30

أدنى شك على جيوب المقربين! وفيما يلي جدول يبين نسبة الزيادة على أسعار بعض الأساسيات من النواشف:

تبدو نسب الزيادة السعريّة أعلاه منخفضة بالمقارنة مع نسب الزيادة على الخضار والورقيات، لكنها غير مبررة، وكبيرة دون

السلعة	السعر قبل رمضان	السعر خلال رمضان	نسبة الزيادة
الرز	14000	17000	%21
السكر	13500	14900	%10
البرغل	9000	11000	%22

كذلك يبين الجدول السابق نسب الزيادة السعريّة الكبيرة على النواشف استغلالاً لموسم رمضان!

فالحوم سبق أن تم إنهاؤها من الوجبات الغذائية للأسرة، وتبعثها مشتقات الحليب بالتقنين، ثم الآن تم فرض تقليص الخضار والورقيات من سلة الغذاء اليومي، وربما لم يبق إلا رغيف الخبز، الذي سبق أن وضع سقف استهلاك لكل فرد منه رسمياً!

فعلى سبيل المثال فإن طبق الفتوش أو التبولة قاربت تكلفته 50000 - وسلطة اللبن مع الخيار قاربت تكلفتها 12000 ليرة، وإعداد طبق شوربة مهما كان نوعها لن تقل تكلفته عن 30000 ليرة، وبالتالي فإن أي وجبة رئيسية شبه متكاملة لأسرة مكونة من 5 أفراد لن تقل تكلفتها عن أجر الموظف البالغ 300 ألف ليرة مع الاختصار الشديد! فماذا بقي للفقير كي يقيت نفسه مع أسرته؟!

رمضان «الخير» يرهق جيوب السوريين! وفق عرض الأسعار السابق نلمس واقع حال المواطنين الذين لم يعد بإمكانهم تحمل أعباء أبسط أنواع الأطعمة التي كانت عوناً لموائدهم الفقيرة!

فمع تفاقم العجز الذي طال تأمين القوت اليومي، وتساعد منحنى أسعار «السلة الغذائية» يوماً بعد آخر وانفلاتها في عموم المحافظات بلا رادع ولا رقيب، نستطيع الجزم أن شهر «الخير» جرى استنزاف خيره من قبل كبار حيتان المال والفاستين والمستغلين، ومن خلفهم الحكومة وجهاتها العامة! فالمتتبع لحركة السوق والبضائع والأسعار، لا يرصد فقط الارتفاعات السعريّة غير المنطقية، بل يلاحظ كذلك الغياب شبه التام لأشكال وآليات الرقابة والمتابعة، التي من المفترض أنها بعهدة أجهزة الدولة (وزارة التموين والرقابة التموينية - المحافظة والبلديات - الجمارك... وغيرها) بالإضافة إلى جميعات حماية المستهلك!

فبرغم كثرة تعداد هذه الأجهزة والعاملين فيها، إلا أن أثرها ودورها غائب عن الأسواق، وإن حضر فحضوره خجول تغلب عليه المحسوبية والفساد، غياب غير مبرر يدفعنا إلى التساؤل أين الدولة وأين دورها ومسؤوليتها في حماية المواطن من الاستغلال وضمان حقوقه؟

ولعل الجواب عن ذلك واضح ومعروف، فكل ما جرى ويجري هو نتاج للسياسات المناحزة للأغنياء الناهيين على حساب الفقراء المنهوبين!

طقوس رمضان طي النسيان!

بدأ التجار بطرح التمر المخزن لديهم بالبرادات بأسعار خيالية مستغلين شهر الصيام، وبالرغم من منح أكثر من 700 إجازة لاستيراد التمر، بحسب بعض التسريبات الرسمية، فإن الأسعار ارتفعت بين 80-100%!

فتبدأ أسعار التمر في الأسواق المحلية من 20000 ليرة لأقل الأنواع جودة، وتصل إلى 250000 ليرة للصف الأول!

أما عن أسعار المشروبات الرمضانية («الجلاب - التمر هندي - الليمونادة والعرقسوس») فقد تضاعفت إلى أضعاف كثيرة! فمثلاً سعر الجلاب تراوح بين 25000-40000 ليرة، والعرقسوس ما بين 25000-30000 ليرة، أما التمر هندي فقد وصل إلى 40000 ليرة!

مع التنويه أن الأسعار أعلاه لسعة ليطر و600 ميلي، في حين تراوحت أسعار المشروبات الرمضانية العام الفأنت بين 5000 إلى 7000 ليرة لليطر الواحد!

أما المعروك والناعم، هذه الأطعمة التي تلقى إقبالاً كبيراً، خاصة الناعم الذي يرتبط ببيع حصرياً بشهر رمضان، فقد تراوح سعر الرغيف الواحد بين 2000 إلى 10000، أي يبلغ سعر الكيس الذي يحوي على 3 أرغفة بين 12000-30000 ليرة، وعن المعروك فالحجم الصغير 7500 ليرة والكبير 15000 ليرة!

فحتى هذه الأغذائيات التي كانت من ضمن الطقوس الرمضانية في أي وجبة إفطار أو سحور، أصبحت طي النسيان بالنسبة للغالبية الفقيرة، التي تراها معروضة في الأسواق لكنها حُرمت منها، تماماً كما جرى مع مختلف أصناف الحلويات، والتي سبق أن تم إنهاء وجودها في بيوت الفقيرين وعلى موائدهم!

مزيد من تخفيض معدلات الاستهلاك! الجداول والأسعار أعلاه تبيّن بوضوح عوامل الاستغلال السعري التي تزايدت مع قدوم رمضان وخلال النصف الأول منه!

فبالتوازي مع محدودية وانخفاض الدخل لدى الغالبية الساحقة والمسخوقة من السوريين الذين استنزفت إمكانياتهم، وصولاً إلى حدود الفقر المدقع، سيضطر هؤلاء إلى اختصار سلة غذائهم اليومي أكثر مما هي مختصرة، قبل شهر الصيام وخلالها، على حساب صحتهم!

بالتوازي مع محدودية وانخفاض الدخل لدى الغالبية الساحقة والمسخوقة من السوريين سيضطر هؤلاء إلى اختصار سلة غذائهم اليومي أكثر مما هي مختصرة وخلاله على حساب صحتهم

الحدائق العامة والعجز المقصود الذي يؤدي للتفريط بها!

ظهرت بدعة استثمارية جديدة من بدع محافظة دمشق لأحد المحظيين، والمستهدف منها هذه المرة هي حديقة الطلائع في منطقة المزة بدمشق!

حيث نقلت إذاعة المدينة إف إم عن مصدر في محافظة دمشق بتاريخ 2024/3/19 قوله: «منح استثمار إعادة تأهيل حديقة الطلائع بالمزة، على أن تضم ملعب كرة قدم وبعض الأنشطة الاقتصادية البسيطة».

تفاصيل التفريط وذرانعه!

بعد الخبر المنقول عبر إذاعة المدينة أعلاه، كشف مدير الحدائق في محافظة دمشق سومر فرفور في تصريح لموقع أثر برس بتاريخ 2024/3/23 أن جزءاً من حديقة الطلائع في منطقة المزة سيتم استثماره، وذلك بعد أن بقيت الحديقة المذكورة دون استثمار منذ 14 عاماً.

ويضيف مدير الحدائق قائلاً: «تم وضع الحديقة تحت الاستثمار من قبل مستثمر عرض علينا أن يقوم باستثمار جزء منها، أي بمساحة تتجاوز 5% (المساحة الكلية للحديقة 35 دونم) عن طريق تصميم ملعب لكرة القدم بمساحة معينة، مقابل أن يؤهلها بعرض فني بمبلغ مليار ليرة، ومقابل ذلك تمنحه المحافظة خدمات هذا الملعب»، لافتاً إلى أن المستثمر حصل على الموافقات اللازمة من المكتب التنفيذي للمحافظة.

وعن المبررات والذرائع أوضح مدير الحدائق أن إعادة تأهيل الحديقة كان يحتاج إلى ميزانية ضخمة، مضيفاً: لذلك ارتأينا أنه من الأجدي وضعها في الاستثمار!

الحديث الرسمي أعلاه يظهر المشكلة وكأنها ببقاء الحديقة دون استثمار لمدة 14 عاماً، وليس بتقاعس المحافظة طيلة هذه المدة، ومسؤوليتها المباشرة عما آلت إليه الحديقة من إهمال مقصود!

أما عن الميزانية الضخمة لإعادة تأهيل الحديقة كترية فتستحق لقاء المبلغ المصرح به، والبالغ 2 مليار ليرة لهذه الغاية، بحسب العرض الفني المذكور على لسان مدير الحدائق أعلاه!

أما الكارثة المفتوحة على الجحيم بهذا الاستثمار القادم فهي أنه لن يوقف عند اقتطاع مساحة من الحديقة لإنشاء ملعب كرة قدم فيها فقط، بل أيضاً في الأنشطة الاقتصادية الإضافية «البسيطة» التي ستقطع أجزاء إضافية من الحديقة لمصلحة الاستثمار!

فالخطوة الاستثمارية الجديدة هي استكمال إهمال الحدائق العامة في دمشق الممتد لأكثر من عقدين، سيراً نحو إنهاء دورها كمتنفسات مجانية لعامة الناس، بغالبيتهم الفقيرة خاصة! فالزائر لهذه الحدائق يلاحظ مظاهر هذا الإهمال بشكل لا يوجد أوضح منه «من انعدام المزروعات في المساحات الواسعة منها والمخصصة لهذه الغاية، وعدم ترميم أصولها كالممرات والمقاعد وألعاب الأطفال... إلخ»، لتلجأ المحافظة إلى الحل الأسهل والمعتمد عبر التضحية بهذه المرافق من خلال طرحها للاستثمار الخاص بذريعة التمويل والتكلفة، منهرة من دورها وواجباتها في الحفاظ عليها كمتنفسات للمواطنين، ولتنهي بذلك حتى دور الدولة المفترض من وجود هذه المرافق وأهميتها الاجتماعية والبيئية!

ليس الأول ولن يكون الأخير!

تفريط محافظة دمشق بالملكيات العامة، ومتنفسات العاصمة المتمثلة بالحدائق العامة،

عبر بوابات الاستثمار الخاص، ليس جديداً! فبذريعة التمويل والبحث عن مصادر للإيرادات طرحت الكثير من المشاريع الاستثمارية على الملكيات العامة، اعتباراً من المراتب الطائفية في الحدائق العامة، واقتطاع أجزاء منها لإقامة منشآت إطلال أو مدن ملاه وكافيهات فيها، مروراً بالمواقف المأجورة، إلى عربات الأظعمة المرخصة، وجزء من الأرصفة أمام بعض المطاعم والكافيهات، وليس انتهاءً بإشغالات مولدات الأمبر!

وقد سبق لقاسيون في عام 2016 أن نشرت مادة تحت عنوان «تعدّ مقونن على الملكية العامة»، ومما ورد فيها ما يلي: «لم تقتصر الدعايات السلبية من دخول المستثمرين إلى الحدائق العامة على رواد هذه الحدائق من المواطنين وخاصة الأطفال، أو التعدي على الملكية العامة فقط، بل تعدتها إلى الإضرار والإزعاج للوسط المحيط بالحديقة، وخاصة القاطنين بالقرب من هذه الحدائق والمطبلين عليها من شرفاتهم، حيث لم يعد هؤلاء يهتفون بأي نوع من الهدوء، بظل الصخب المتعالي من أصوات مكبرات الصوت التي عكف المستثمرون على وضعها في الحدائق للترويج لاستثماراتهم، وانتشار الكراسي والطاولات على المساحات الخضراء التي كانت مصدر هدوء ومنتعة وسرور للناظرين، ناهيك عن أضرار نفاث الأبخرة من «الأراكيل» التي زاد انتشار استهلاكها في هذه الحدائق».

دور الدولة المفترض!

من المفروغ منه أن الأمر يختلف، عندما تقوم الدولة بإدارة المرافق العامة وتحسين

استثمارها بنفسها مباشرة، وبما يحقق الغاية المفترضة منها، عن قيام القطاع الخاص ورأس المال الاستثماري بذلك!

فدور الدولة المفترض في أحد جوانبه هو الرعاية الاجتماعية والمحافظ على هذه المرافق، الحدائق العامة هنا، لتكون متاحة لعموم الناس بخدماتها وبطبيعتها وبيئتها، وبملاعبها المخصصة للأطفال، بلا تكاليف، أو بتكاليف رمزية على أقل تقدير لبعض الخدمات فقط، بعيداً عن الغايات الربحية الضيقة، وذلك على العكس تماماً من مصالح وغايات رأس المال الاستثماري الخاص، الذي لا يهمله سوى كم الأرباح الذي سيجنيه، بعيداً عن أي معيار اجتماعي أو بيئي مرتبط بالطبيعة، وضمنياً طبعاً أي معيار له علاقة بقدرة الفقيرين!

فاستمرار التفريط بمنشآت الدولة ومرافقها العامة من خلال عرضها وتعهيدها للاستثمار الخاص تبعاً، يعني السير نحو استكمال تقويض وإنهاء ما تبقى من أدوار ومهام للدولة، اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وعلمياً وسياسياً!

التفريط بالفسحات الروحية بعد القضاء على الفسحات المادية!

أصبحت الحدائق العامة، وخاصة خلال السنين الماضية بقهرها وصعوباتها، ملجأ لكثير من السوريين الفقيرين ومحدودي الدخل، حيث باتت تشهد حضوراً شعبياً كثيفاً، فالمساحات الخضراء فيها، أو ما تبقى منها، توفر فسحة روحية لعموم الفقيرين وآلاف الهاربين من صعوبات واقعه ومتاعب حياتهم اللحظية، في ظل انعدام الفسحات المادية أمامهم!

فالذهاب لهذه الحدائق مجاني ولا يرهق جيوب الفقيرين، وذلك في ظل عدم قدرة هؤلاء على الإنفاق في المقاهي والمطاعم ومدن الملاهي المخصصة للنخبة من الأثرياء، إضافة إلى معاناتهم من فحش غلاء المعيشة ورعب محدودية الدخل -أو انعدامه بهذه الظروف القاسية والمريرة عليهم- لتصبح هذه الحدائق الملجأ شبه الوحيد لعامة الناس من الغالبية الفقيرة.

فالأغاية من إعادة تأهيل هذه الحديقة أو تلك من المرافق العامة، هو أن هذه المرافق -حديقة الطلائع في موضوعنا- نتيجة الإهمال الطويل المتعمد، أصبحت لا تلبى الغاية من وجودها، وهو أمر ملموس وفاقح، وبالتالي لا بد من إعادة تأهيلها من أجل أن يتناسب وجودها كمرق عام مع متطلبات وغايات روادها من عامة الناس كما يفترض!

إلا أن هذه العملية على أيدي محافظة دمشق تأتي على نحو مختلف، وتحديداً إعادة تأهيل حديقة الطلائع العامة في المزة عبر المشاريع الاستثمارية الخاصة من أجل نسف الغاية الأساسية من وجودها، عبر اقتطاع مساحة واسعة منها لإنشاء ملعب كرة قدم لخدمة الاستثمار الخاص، بدلاً من إعادة تأهيل الملاعب المخصصة للأطفال الموجودة فيها من الأساس، إضافة إلى ذلك فإن المساحة المتبقية سيتم استثمارها أيضاً ببعض الأنشطة الاقتصادية «البسيطة»!

فبعد أن تم القضاء على مقومات الحياة المادية للغالبية الفقيرة، يتم استكمال ذلك بالقضاء على ما تبقى من فسحات ومنتفسات روحية لها!

الخطوة الاستثمارية الجديدة هي استكمال لإهمال الحدائق العامة في دمشق الممتد لأكثر من عقدين سيراً نحو إنهاء دورها كمتنفسات مجانية لعامة الناس بغالبيتهم الفقيرة خاصة!

الكمأة... لقمته ثمنها دماء السوريين!



الكمأة التي تشكل مصدر رزق للعديد من الأسر الفقيرة، باتت مصدراً لحصد أرواح المئات منهم، فمع كل موسم لجمع فطر الكمأة تتجدد رحلة الشقاء والدم!

المحلي. وهناك موسمان لقطاف الكمأة حسب الظروف الجوية: شتوي «من تشرين الثاني حتى شباط»، وموسم قصير آخر خلال الربيع. تُقطف الكمأة عموماً بين شهري شباط ونيسان، وتباع بأسعار مرتفعة في الأسواق يصل سعر الكيلوغرام منها إلى نصف مليون ليرة، ولعل هذا ما يفسر إقبال بعض المواطنين على جمعها، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة والقاسية، رغم المخاطر في ذلك، فهي تشكل مصدر رزق للعديد من الأسر الريفية المعتمدة!

مغامرة ومقاومة!

حصيلة ضحايا فطر الكمأة تجاوزت 63 حالة وفاة، وما يزيد على 32 إصابة منذ بداية شباط، حسب ما نشره موقع «أثر برس» بتاريخ 2024/3/17.

في حين أكد مدير الصحة في محافظة الرقة، الدكتور غياث الحمود، للموقع نفسه بتاريخ 2024/3/16 وفاة 12 شخصاً، وإصابة 8 آخرين نتيجة انفجار لغم في منطقة «رجم العجوز» بريف الرقة الشرقي!

وبتاريخ 2024/2/25 توفي 17 شخصاً جنوب بلدة الرصافة، وقبلها بتاريخ 2024/2/24 توفي 5 أشخاص في منطقة «تل سلمى» بريف حماة، و4 أشخاص شرق منطقة «جب الجراح» بريف حمص!

أي إنه ومنذ بدء موسم جني الكمأة، فقد المئات حياتهم بحوادث وأسباب مختلفة، فيما تسبب موسم جنيها العام الفائت بمقتل وإصابة حوالي 300 شخص، بحسب ما وثقه قسم الرصد والتوثيق في «نورث برس» ونشره بتاريخ 2024/3/12.

ومع غياب مصادر الرصد والإحصاء الرسمية نستطيع الجزم بأن ضحايا فطر الكمأة الجياح تجاوز عددهم المئات، مدفوعين لحتفهم بسبب سياسات الإفقار ونهج التجويع الذي مارسه الحكومة وما زالت تمارسه على

ففي حين كان الخروج لجمع الكمأة رحلة «رزق ومتعة» في الماضي، باتت الآن رحلة موت بعد أن فقد العديد من المفقدين حياتهم في أثناء رحلة البحث عن الرزق المحفوف بالمخاطر، وليلاقي لاحقاً من نجا منهم حيطان السوق المستغلين بانتظاره!

المعادلة مميّنة من جميع جهاتها وجوانبها، فالفقر والجوع من جهة، وخطر الموت من الجهة الأخرى، وجشع التجار واستغلالهم في جهة ثالثة مضافة، أما الجهة الرابعة فهي من نصيب الاستهتار الحكومي وسياسات الإفقار المعمم!

ومع الأسف لا حلول أمام انسداد أفق تأمين متطلبات المعيشة إلا خوض المخاطر في موسم الكمأة من قبل العاملين على جمعها! فبحسب العم عبد السلام من فلاحي الرقة المفقدين الناجين حتى الآن «لم نعد نكثر بكثرة المخاطر لأننا نريد إطعام أطفالنا... فالجوع كافر»!

فطر الرعد!

نبات الرعد، «الجماء» أو «الفقع» من التسميات الشعبية لفطر الكمأة الذي ينبت بعلياً في الأراضي التي لم تتعرض لعمليات الحراثة والبذر والتسميد، وغيرها من العمليات الزراعية، على شكل درنات تشبه حبات البطاطا، وعلى عمق سنتيمترات من سطح الأرض، وهو يكثر في بادية الرقة والحسكة ودير الزور، كما أن كثرة البرق المصاحب للامطار يعتبر مؤشراً على وفرة موسم، ولعل تسمية نبات الرعد استمدت من هنا!

وتصنف الكمأة إلى أنواع عديدة حسب الحجم واللون، مثل «الزبيدي» و«الحرق» و«الهبيري» و«الأسود»، وعلى هذا الأساس من التصنيف تختلف أسعارها!

كما وتعتبر ثمرة الكمأة من الثمار الغنية بالفوسفور والصوديوم والبوتاسيوم ومضادات الأكسدة، ولها سوق رائجة في دول الخليج العربي والعراق ولبنان، إضافة للسوق

أبنائه، وليقع فريسة للوحوش من تجار وناهبين وفاسدين.

وربما تجدر الإشارة إلى أن جل ما تقوم به بعض الجهات الرسمية هو إرسال بعض الرسائل التحذيرية من مخاطر جمع الكمأة من منطقة الألبان المشتبهة!

وكان المفقّر الذي يضطر للمخاطرة بحياته في البراري لجمع الكمأة لديه جوال، أو على معرفة بمناطق الألبان المشتبهة!

والأهم كان هذا التحذير يعفي الجهات الرسمية من مسؤولياتها، ليس على مستوى المخاطر من المناطق المشتبهة دون تحذيرات فيها فقط، بل من مسببات الاضطرار للتعرض للمخاطر من أجل لقمته العيش!

فلولا سياسات الإفقار والتجويع لما أصبحت لقمته العيش مغمسة بالدم فعلاً!

الغالبية الفقيرة!

حيطان السوق يستغلون مخاطرة المفقّرين!

الحاجة والفقير دفعا مئات السوريين ليلاقوا حتفهم في سبيل تأمين قوت أسرهم، أما الناجون منهم فوجدوا أنفسهم تحت رحمة التجار الذين يشترطون النوعيات الجيدة من الكمأة بأبخص الأسعار من جامعيها، ليصدروها فيما بعد إلى العراق ولبنان ودول الخليج، جانين الآلاف من الدولارات كأرباح على حساب تعب الجامعين المفقّرين، وعلى حساب أرواح المئات منهم كضحايا.

فالمفقّر المضطر يضع حياته على كف عفريت كما يقال ليحني بعض الليرات الزهيدة، ثمناً لجهد وروحه وسلامته في سبيل إطعام

مهرجانات التسوق الرمضاني منزوعة الدسم واستغلالية!

الرمضانية الخيرية تتراوح نسب التخفيض فيه عن الأسواق بما يعادل 10-30% بالحد الأعلى، ما يعني أن التجار المتحكّمين بالسلع والخيرية، حافظوا على هامش ربح غير منطقي واستغلالي بنسبة تتراوح بين 90-270% على السلع المعروضة في هذه الأسواق!

ومع الأسف فإن هذه اللعبة المكشوفة تمت تغطيتها من قبل السورية للتجارة والمحافظة، التي روجت لذلك بأن الأسعار في هذه الأسواق الرمضانية الخيرية ستكون بالتكلفة، لقاء منح العارضين أمكنة البيع دون مقابل، بينما واقع الحال يقول إن الأسعار فيها لا تقل استغلالاً عما هو الحال عليه في بقية الأسواق من استغلال!

فهل عرفتم لمصلحة من يتم تجيير الخير الرمضاني، ومن يحميه، ومن جيوب من وعلى حساب من؟! من استغلال!

فرغم العروض والتخفيضات فإن انعدام القدرة الشرائية للمواطن تحول دون إمكانية الاستفادة من مثل هذه الأسواق والمهرجانات «الخيرية»، ومن جهة أخرى فإن غالبية السلع المعروضة تتوفر في الأسواق الشعبية، كسوق الكباس وباب الجابية بأسعار أرخص نسبياً!

ما تجدر الإشارة إليه بهذا الصدد أن ما طرأ على الأسعار قبل رمضان وخلالها من ارتفاعات استغلالية وغير منطوية ظهر وكأنه في الأسواق الخيرية الرمضانية تخفيض على الأسعار، بينما هو في واقع الحال حافظ على الهوامش الربحية الكبيرة التي يتم حصادها من جيوب المواطنين!

فنسب الرفع السعري في الأسواق تراوحت بين 100-300% على السلع الغذائية في الفترة الممتدة مما قبل رمضان وحتى الآن، وما هو موجود في الأسواق



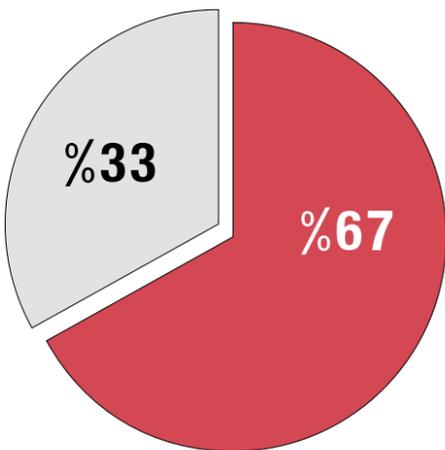
الشركات الخاصة المعروضة أرخص من أسعار مثيلاتها في بعض الأسواق بمبالغ تتراوح بين 3000-5000 ليرة، ورغم ذلك فهي لا تزال مرتفعة بالنسبة لذوي الدخل المحدود!

فهل كانت هذه الأسواق بسلعها وأسعارها خيرة فعلاً على المواطنين؟! أثناء تجولنا في السوق لاحظنا أن أسعار منتجات وبيع بعض

وتكاثرت أشباه هذا السوق، وتحت التسمية نفسها المرتبطة بالخير وبرمضان، في الكثير من المناطق والمحافظة!

تم افتتاح سوق «شام الخير» في مجمع الأمويين بدمشق بتاريخ 2024/3/7، ويضم السوق ما يقارب 120 شركة تنوعت منتجاتها ما بين الألبان والأجبان، والبقوليات والعصائر والمعلبات والمنظفات، كما كان للسورية للتجارة جناح هو الأكبر، رغم خلوه من الزوار لكونه شحيح السلع!

مؤشرات الجوع وانعدام الأمن



ابلق «نظام الرصد عن بعد» التابع لبرنامج الأغذية العالمي عن اتجاه للتدهور في استهلاك الاسر المعيشي، حيث افاد ان حوالي 67% من السكان السوريين عانوا من عدم كفاية استهلاك الغذاء

بالإضافة إلى ذلك، وبما أن سورية قد تحولت بفعل السياسات الرسمية إلى دولة تعتمد بشكل كبير على استيراد الغذاء، فقد أدى انخفاض قيمة العملة إلى ارتفاع أسعار السلع المستوردة وارتفاع أسعار المواد الغذائية المحلية. وفي تشرين الأول 2023، زادت تكلفة السلة الغذائية لعائلة مكونة من خمسة أفراد بنسبة 100% مقارنة ببداية العام. كما تضاعفت التكلفة أربع مرات خلال عامين. ورغم تضاعف الحد الأدنى للأجور الشهري إلى 187,940 ليرة سورية في شهر آب 2023، إلا أن انخفاضاً كبيراً جرى في القوة الشرائية مقارنة بما كانت عليه قبل ثلاث سنوات. فوق ذلك، صعبت العقوبات والقيود الاقتصادية والمالية للغاية من استيراد المعدات التقنية اللازمة ولوازم الصيانة وإعادة الإعمار والبنية التحتية لتقديم المساعدة الفنية للقطاع الزراعي والمساهمة في معالجة ركائز الأمن الغذائي التي تأثرت جميعها بعوامل مركبة مثل تعطيل حركة السلع الأساسية، وتعقيد المدفوعات الدولية، وارتفاع أسعار المدخلات الزراعية، وإعاقة صحة الماشية، والقيود المفروضة على إنتاج الكيماويات الزراعية، وأزمة الوقود والطاقة. تؤدي هذه الزيادة في تكاليف

والرقة «59%»، وحلب «58%»، ودير الزور «50%». وظلت هذه المحافظات متأثرة بعدم استقرار الوضع الأمني والأزمة الاقتصادية واسعة النطاق. وتعود معدلات انعدام الأمن الغذائي المرتفعة في محافظات الحسكة والقنيطرة ودير الزور والرقة وحماة إلى عقود من الحرب التي تفاقمت بسبب تدهور الوضع الاقتصادي والزراعي مما أثر بشدة على سبل عيش الناس.

الليرة مقابل الدولار: من 8,5 ألف إلى 11,5 ألف
قام مصرف سورية المركزي بتخفيض قيمة الليرة أربع مرات خلال عام 2023. وحدث آخر تخفيض في نهاية شهر تشرين الأول 2023، حيث وصل سعر الصرف إلى 11,557 ليرة سورية للدولار الواحد، مقابل 8,542 ليرة سورية في بداية عام 2023. وانخفضت قيمة العملة بنسبة 56% «على أقل تقدير» في السوق السوداء منذ بداية العام، و75% على مدى عامين، و83% على مدى ثلاث سنوات. وبحلول تشرين الثاني 2023، تم تداول الليرة السورية في السوق السوداء بمعدل يقارب 14 ألف ليرة سورية للدولار.

يواجه 2,6 مليون إضافيين خطر انعدام الامن الغذائي الموشك حيث من المرجح ان تظل العوامل الدافعة لانعدام الامن الغذائي قائمة في عام 2024

أصدر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة OCHA تقريره السنوي تحت عنوان: «نظرة عامة على الاحتياجات الإنسانية لعام 2024»، الذي سلط الضوء على مستجدات الوضع في سورية عموماً خلال عام 2024. في هذا العدد، نركز على الجانب المتعلق بواقع قطاع الزراعة والأمن الغذائي في البلاد، والأضرار التي لحقت به عموماً.

لانعاش الاقتصاد السوري، باعتبار سورية بلداً زراعياً من الدرجة الأولى. ويعتمد نحو 45% من السكان على الزراعة كمصدر أساسي للدخل.

67% من سكان سورية غير مكتفين غذائياً

خلال عام 2023، أثر انخفاض مستويات المساعدات الغذائية وارتفاع الأسعار على وضع الأمن الغذائي للأسر الأكثر ضعفاً في البلاد. وخلال هذه الفترة، أبلغ «نظام الرصد عن بعد» التابع لبرنامج الأغذية العالمي عن اتجاه للتدهور في استهلاك الاسر المعيشي، حيث أفاد أن حوالي 67% من السكان السوريين عانوا من عدم كفاية استهلاك الغذاء، كما أبلغ 1,96 مليون شخص إضافي عن عدم كفاية الاستهلاك في الأشهر الثلاثة الماضية. وتتوقع خريطة الجوع، المستمدة من بيانات الرصد عن بعد، ارتفاعاً مستمراً في عدم كفاية استهلاك الغذاء في الأشهر المقبلة.

تركز الاحتياجات الغذائية: 7 محافظات هي الأشد احتياجاً

تنتشر الاحتياجات الغذائية على نطاق واسع في جميع أنحاء سورية، وتتركز بشكل كبير في إدلب «تشير التقديرات إلى أن 73% من سكان المحافظة بحاجة إلى مساعدات غذائية»، والحسكة «71%»، والقنيطرة «65%»، وحماة «59%»،

قاسيون

وفقاً للتقرير، فإن وضع الأمن الغذائي في سورية يستمر في التدهور. ويحتاج ما يقدر بنحو 15,447,379 مليون شخص «نحو 66% من السكان» إلى الغذاء أو دعم سبل العيش والمساعدات الزراعية. وتستند هذه التقديرات إلى تقييم على مستوى البلاد لأكثر من 42,000 أسرة، مما يظهر زيادة في انعدام الأمن الغذائي مقارنة بالعام الماضي.

ويحتاج ما لا يقل عن 12,9 مليون شخص إلى المساعدات الغذائية، بما في ذلك أكثر من 2,1 مليون شخص يعيشون في خطر انعدام الأمن الغذائي الموشك. حيث من المرجح أن تظل العوامل الدافعة لانعدام الأمن الغذائي قائمة في عام 2024، في ظل استمرار العوامل المؤدية لانعدام الأمن الغذائي ذاتها، وعلى رأسها السياسات الحكومية.

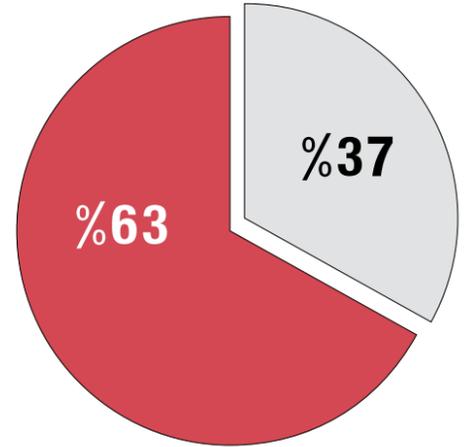
45% من السكان يعتمدون على الزراعة كمصدر دخل

يعد تقديم المساعدة الزراعية الطارئة لعدد كبير من المزارعين الذين كانوا في عداد الأكثر تضرراً من انخفاض الإنتاج الزراعي أمراً بالغ الأهمية لمعالجة انعدام الأمن الغذائي في سورية. ورغم كل الصعوبات والتحديات، يظل القطاع الزراعي أحد المحركات الأساسية

الغذائي في سورية لعام 2024



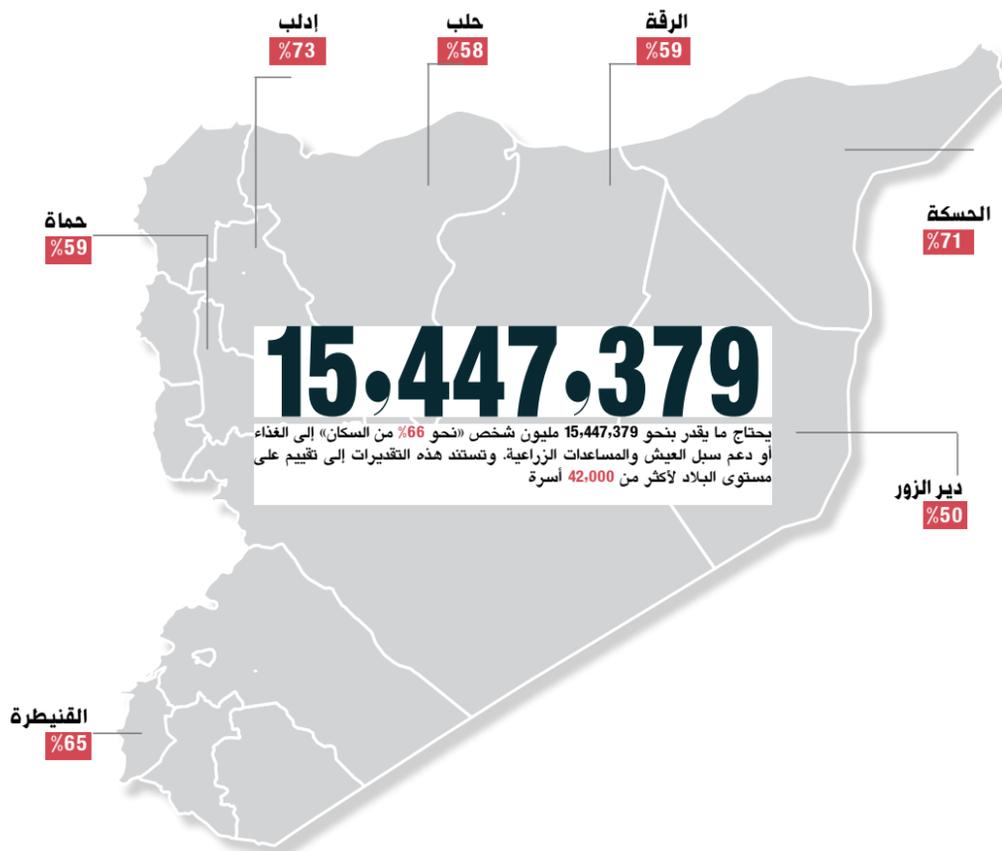
أظهر «تقرير الرصد عن بعد» الصادر في شهر آذار 2023 أن حوالي 63% من الأسر في المواقع المتضررة من الزلزال كانت تعاني من عدم كفاية الاستهلاك الغذائي، مما أثر بشكل كبير على أمنها الغذائي



7 محافظات سورية هي الأشد احتياجاً على صعيد تركيز

الاحتياجات الغذائية

(%)



وتسببت زلزال شهر شباط 2023 في أضرار جسيمة للبنية التحتية «بما في ذلك ما يتعلق بالزراعة» وتسببت في نزوح أعداد كبيرة من المدن في المحافظات المتضررة نحو المناطق الريفية مما ضغط على موارد الأسرة ومدخراتها وذلك بالنسبة للأسر المتضررة من الزلزال والأسر والمجتمعات المضيفة. وأظهر «تقرير الرصد عن بعد» الصادر في شهر آذار 2023 أن حوالي 63% من الأسر في المواقع المتضررة من الزلزال كانت تعاني من عدم كفاية الاستهلاك الغذائي، مما أثر بشكل كبير على أمنها الغذائي.

كما دمرت حرائق الغابات التي طالت عدة مناطق في المحافظات الوسطى والساحلية محاصيل آلاف الهكتارات من الأراضي الحرجية والزراعية، وتسببت في خسارة أصول الإنتاج الزراعي، وسيكون لها تأثير بيئي سلبي طويل المدى.

وتأثرت الحالة الصحية والتغذوية للماشية بانخفاض إمكانية الوصول إلى المراعي، وارتفاع أسعار الأعلاف الحيوانية، وتعطل سلاسل التوريد الخاصة بها، وعدم توفر الخدمات البيطرية العامة، والتكاليف المرتفعة نسبياً للمصادر الخاصة.

الإنتاج إلى تآكل هوامش ربح المزارعين وتحد من قدرتهم على الاعتماد على الزراعة.

التراجع غير المسبوق في الإنتاج الزراعي وأسبابه

لا يزال الإنتاج الزراعي، وخاصة القمح، لا يلبي الاحتياجات الوطنية الكاملة وهو أقل بكثير من متوسط الإنتاج على المدى الطويل ومتوسط ما قبل الأزمة. وينطبق ذلك أيضاً على إنتاج المحاصيل الأخرى، خاصة الخضروات والبقوليات والمحاصيل والفواكه، بالإضافة إلى الإنتاج الحيواني.

وتشمل العوامل الدافعة لانخفاض الإنتاج الزراعي التدهور المستمر للوضع الاقتصادي، وانخفاض كل من سعر الصرف والقوة الشرائية لمعظم الأشخاص المشاركين في سبل العيش المعتمدة على الزراعة، وارتفاع أسعار مدخلات الإنتاج الزراعي وانخفاض جودة البذور المتاحة، والعوامل الجوية غير المناسبة، ونقص المياه، وندرة وتدمير شبكات الري والقنوات، وندرة إمدادات الطاقة وخاصة الوقود والكهرباء لمختلف الأنشطة الزراعية، مما يؤثر على سلاسل التوريد وتكاليف النقل، ويؤدي إلى زيادة تكاليف الإنتاج.

الصين تلغي عقود استيراد القمح من الولايات المتحدة وأستراليا



قام المشترون الصينيون في الآونة الأخيرة تبعاً، بإلغاء بعض عقود شراء القمح من الولايات المتحدة وأستراليا، حيث بلغ الإلغاء من واردات قمح الولايات المتحدة 504 آلاف طن. وبالإشارة إلى عام 2023، سيبلغ إجمالي واردات الصين السنوية من القمح 12.1 مليون طن، منها إجمالي واردات القمح من الولايات المتحدة 925,700 طن. أي أن الصين خفضت إجمالي وارداتها من القمح الأمريكي بنحو 54% في العام الماضي، وهذا أمر شديد الأهمية. في أستراليا، على الرغم من أن حجم خفض الطلب كبير أيضاً، لكن نظراً للقاعدة الضخمة الأصلية لواردات الصين من القمح الأسترالي، فحتى مع انخفاض قدره مليون طن، لا تزال أستراليا تحافظ على المرتبة الأولى كأكبر مصدر للقمح إلى الصين.

■ نورلان سيد

ترجمة: اوديت الحسين

التعديلات تميل إلى أن تكون أكثر من مجرد مقايضة استراتيجية اقتصادية.

يجيب هذا أيضاً بشكل غير مباشر عن السؤال حول تأثير أسعار المواد الغذائية. فطالما أن القمح المستورد يلعب دوراً تكاملياً في إجمالي الطلب المحلي في السوق، بالتالي فإن هذا التعديل في العناصر التجارية لن يكون له تأثير كبير على سعر القمح المحلي في السوق.

التفاعل متبادل المنفعة

ياخذنا هذا إلى سبب آخر ذي تأثير جيوسياسي: تطوير النظام التجاري لمجموعة البريكس، والذي يكتسب أهمية متزايدة، ويتحرك تدريجياً نحو وضعه التاريخي المستحق. في إطار النظام التجاري لمجموعة البريكس، فتحت دول، مثل: البرازيل وروسيا تدريجياً أسواقها لسيارات الطاقة الجديدة من الصين، مما يوفر قناة جديدة لتصدير المنتجات الصينية المتطورة. وكنتيجة متبادلة المنفعة، قامت الصين بإجراء تعديلات في الوقت المناسب على سياسات استيراد الحبوب من روسيا والبرازيل وتحسين الظروف ذات الصلة، بهدف تحقيق وضع تعاون اقتصادي وتجاري يكمل فيه الطرفان بعضهما مزايا بعض ويحققان الرخاء المشترك.

إن جوهر بناء النظام التجاري لمجموعة البريكس يتلخص في إنشاء نظام تجاري دولي عادل نسبياً. هذا الهدف لا يتماشى مع حقوق الصين ومصالحها المشروعة فحسب، بل يتماشى أيضاً مع الاحتياجات المشتركة لعدد كبير من البلدان المتأثرة بشدة بالهيمنة الغربية. على هذه الخلفية، فإن تطور هيكل واردات القمح في الصين هو في الواقع خطوة حتمية تتوافق مع اتجاه التنمية في العصر.

بطبيعة الحال، وعلى الرغم من أهمية السياق الكلي، فإن قضايا محددة لا تزال تتطلب تحليلاً مفصلاً. وكما ذكرنا في البداية، فإن تعديلاً صينياً آخر لواردات القمح قد يؤدي إلى شطر الولايات المتحدة إلى النصف والغاء أستراليا. يجب حقا على الصين أن تسدد ضريبة للولايات المتحدة، لا سيما بالنظر إلى أن حادثة عقوبات هواوي لم تنته بعد، وقد تم وضع TikTok مرة أخرى في الواجهة.

إن التفاعل بين الصين والولايات المتحدة في مجال الصناعات المتطورة ليس تكاملياً، ولكن هناك درجة معينة من المنافسة والتعاون. ولذلك فإن تأثير هذه العملية على التجارة الصينية الأمريكية جذري ودائم. وباعتبارها اقتصاداً موجهاً نحو تصدير الموارد، لا يوجد لدى أستراليا منافسة مباشرة مع الصين في الصناعات المتطورة، وبالتالي فإن الآثار السلبية لهذه العملية على أستراليا هي مجرد رد فعل جانبي، يفهم عموماً بالتحيز الأسترالي للولايات المتحدة.

وبغض النظر عن المواقف العاطفية للأفراد السياسيين المناهضين للصين واتباعهم في أستراليا، واستناداً إلى طبيعة البنية الاقتصادية، لا يوجد تضارب أساسي في المصالح بين الصين وأستراليا. وبينما وصل القادة المعتدلون نسبياً، مثل: رئيس الوزراء أنتوني إلى السلطة، سرعان ما اتخذوا موقفاً استباقياً، مثل الذهاب إلى شنغهاي لزيارة الصين للمشاركة في معرض الاستيراد الدولي وغيره من الفعاليات. يكشف سطر من «المسلسل» الدرامي للعلاقات الأسترالية الصينية بوضوح ما يجري، حيث قال أحد السياسيين: «إننا ننفق ما يقرب من 30 مليار دولار أسترالي كل عام لحماية تجارتنا مع الصين من المخاطر المحتملة».

ومن منظور جيوسياسي، لا تحتاج الصين إلى الانخراط في معركة مميته مع أستراليا. بدلاً من ذلك، ينبغي لها أن تفكر في كيفية دمج هذا الطرف المتردد في إطار التعاون. ولذلك، فمن المتوقع أن تتقلب واردات الصين من الحبوب من أستراليا على المدى القصير، ولكن على المدى الطويل، من المتوقع أن تظل ضمن نطاق مستقر نسبياً. أما بالنسبة لتجارة

الحبوب الأمريكية، فقد تظهر اتجاهها نزولياً تدريجياً مع تعمق اللعبة الاستراتيجية بين الصين والولايات المتحدة، خاصة في مجال الصناعات المتطورة.

ولا يمكننا أيضاً أن نهمّل أن الاعتبارات الاقتصادية لها دور جوهري في عمليات التعديل هذه، وأن الاعتبارات السياسية هي التي كانت تعيق الركود إليها وليس العكس. فاعتماد الصين بشكل كبير على الموردين من أستراليا والولايات المتحدة وكندا ليس مبرراً اقتصادياً من ناحية السعر. سعر وحدة القمح في الدول الثلاث أعلى بشكل عام من 2500 يوان/طن، بينما يبلغ سعر القمح الروسي حوالي 1764 يوان/طن. وفي الوقت نفسه، فإن الفجوة السعرية بين دقيق القمح والقمح أكثر أهمية.

إن مفتاح قدرة المشتريين الصينيين على قبول أسعار الوحدة المرتفعة نسبياً للقمح من البلدان الثلاثة والحفاظ على المشتريات على نطاق واسع، يكمن في فرق التكلفة الإجمالي بعد النظر في تكاليف النقل. تظهر البيانات التاريخية أن تكلفة نقل طن واحد من البضائع بالقطارات بين الصين وأوروبا تتراوح عادة بين 1000-1500 دولار أمريكي/طن، في حين أن تكلفة الشحن البحري لا تتجاوز 300-500 دولار أمريكي/طن.

ومع ذلك، مع تطور المشهد الجيوسياسي ونضج عمليات قطارات الشحن بين الصين وروسيا بشكل متزايد، فقد ضعفت ميزة النطاق المتأصل للنقل البحري تدريجياً. وعلى وجه التحديد، باعتبارها قناة نقل ناشئة، من المتوقع أن تعمل قطارات الشحن بين الصين وروسيا على خفض تكاليف النقل تدريجياً، مع استمرار تحسين كفاءتها التشغيلية ونضجها مع نمو أحجام التجارة ذات الصلة. وبالنسبة للبرازيل، فتكاليف الشحن البحري التي تنطبق على الغرب تنطبق عليها.

لا ينبغي أن نبالغ في الخرافات بشأن طرق التجارة القديمة، ولا ينبغي لنا أن نقيم بشكل أحادي الشركاء التجاريين الجدد. بدلاً من ذلك، يتعين علينا أن نقيم الوضع وننظر إلى بعض التغييرات البنيوية الحالية في تجارة الصين الخارجية بشكل واقعي.



مع تطور المشهد الجيوسياسي ونضج عمليات قطارات الشحن بين الصين وروسيا بشكل متزايد فقد ضعفت ميزة النطاق المتأصل للنقل البحري تدريجياً

مرة جديدة وزارة الصحة غير معنية!



تحذيرات جديدة من متحور مستجد لفيروس كورونا بدأ بالانتشار منذ شهرين، لكنها ليست رسمية!
فألصفحة الخاصة بالمكتب الإعلامي لوزارة الصحة لم تذكر أي شيء عن ذلك المتحور الجديد، وكأنها غير معنية بالأمور!
حيث كشف عضو اللجنة الاستشارية السورية لمكافحة «فيروس كورونا» في سورية، الدكتور نبوغ العوا، عن متحور جديد لفيروس كورونا يسمى JN1 بدأ بالانتشار في البلاد منذ حوالي شهرين تقريباً، وذلك وفقاً لما نشره موقع كيو ستريت!

بين التسبب بالذعر واللامبالاة!

من المؤكد أن بث حال الرعب والذعر بين المواطنين أمر غير مطلوب وغير مرغوب فيه، لكن ذلك لا يعني أن يتم التعامي الرسمي عن انتشار بعض الأمراض وكأنها غير موجودة، وخاصة تلك التي تعتبر خطرة نسبياً! أما الأسوأ فهو التهرب من المسؤوليات عبر هذا النمط من التعامي الرسمي! فوزارة الصحة لم تعد تذكر أي شيء بخصوص المتحورات المستجدة من فيروس كورونا، لا على موقعها الرسمي، ولا على صفحاتها الإعلامية الخاصة على «فيسبوك»، على الرغم من أن المنشأ العام غالباً هي من تستقبل الحالات المرضية المصابة بهذه المتحورات وتعالجها، ولدى كوادرها الطبية معرفة كافية فيها وبطرق الوقاية منها وعلاجها، بحكم الممارسة والمشاهدات السريرية اليومية للمراجعين من المرضى، وبحكم اطلاعهم على آخر المستجدات بشأنها عبر ما يطرح من خلال منظمة الصحة العالمية بخصوص المتحورات الجديدة من فيروس كورونا!
فهل ذلك نكران أم تهرب من المسؤولية مع الكثير من اللامبالاة!
فالحال الأدنى المطلوب من وزارة الصحة بهذا الشأن، بالإضافة إلى دورها عبر مشافئها في معالجة الأمراض طبعاً وهو أمر لا ننكره، ربما

الخطورة في الأعراس الرئوية!

ذكر الدكتور العوا، أن أعراض المتحور هي تنفسية علوية، رشح شديد، التهاب بلعوم، بحة صوت، ارتفاع حرارة، سعال شديد جداً مصدره الحنجرة، سيلان أنف، لافتاً إلى أنه لا يمكن علاجها بالأدوية المتعارف عليها للرشح والكريب.
وحذر الدكتور العوا من استخدام دواء «أزيثرومايسين» لعلاج تلك الأعراض، على اعتبار أن الصحة العالمية منعت استخدامه منذ عامين تقريباً، لعلاج الكورونا، لأنه يضعف المناعة ويقوي الفيروس!
واعتبر العوا أن الاختلاط ساهم بانتشار المتحور الجديد JN1 بشكل كبير في الفترة الأخيرة، حيث يوجد في كل بيت إصابة يُعتقد بأنها كريب.
وأشار إلى أن خطورة المتحور تكمن في وصول أعراضه إلى الرئة ما يتسبب بحدوث ضيق نفس، وهناك إصابات وضعت على المنفسة الاصطناعية.
وأضاف العوا أنه منذ حوالي شهر تقريباً، توفي شخصان نتيجة الإصابة بالمتحور JN1، أحدهم مدخن ومصاب بالربو، والآخر رجل مسن. وأضاف: إن المتحور في مرحلته الأولى من الممكن علاجه، وفترة حضنته 48 ساعة، والإصابة به 15 يوماً.

هو بعض النصائح والإرشادات العامة ليس إلا، ومع ذلك فهي لم تعد تقوم بهذه المهمة البسيطة!

الفقر وسوء التغذية وقلة المناعة مسبب رئيسي طبعاً!

من المفروغ منه أن أي مرض تزداد خطورته بحال كان المريض ضعيف البنية والمناعة، والأكثر خطراً من ذلك هي إمكانية انتشار بعض الأمراض بالعدوى بسبب ضعف البنية الجسمية للناس، وقلة المناعة لديهم بسبب سوء تغذيتهم!
على ذلك يبدو من الطبيعي أن تنتشر الكثير من الأمراض بين المواطنين، وخاصة الفقيرين، بسبب الاختلاط وبسبب سوء التغذية الشديد، والذي يزداد انتشاره وتكثر أعداد من يعانون منه، وخاصة بين الأطفال، وهو ما توثقه الكثير من الجهات والمنظمات

الدولية، بما في ذلك وزارة الصحة نفسها! فسوء التغذية ونقص الفيتامينات والبروتينات والمكملات الغذائية عوامل مضافة تعزز إمكانية الإصابة بالأمراض وانتشارها، ومع تكريس سوء الوضع المعيشي فإن أعداد من يعانون من سوء التغذية سترتفع، وبالتالي سترتفع نسبة المرضى وأعدادهم، بغض النظر عن نوع المرض ومدى خطورته!
فهل يحق لنا أن نتساءل عما هو أبعد من مسؤولية وزارة الصحة منفردة عن ذلك التردّي والجوع المعمم، للوصول إلى مسؤولية الحكومة والدولة حياله؟!
فالنكران واللامبالاة وانعدام المسؤولية تجاه المواطنين، وخاصة بغالبيتهم الفقيرة، نموذج رسمي معمم ولا يقتصر على الجانب الصحي فقط، بل على الجانب الخدمي والمعيشي و...!

خبر عام وتعليق هام... أهم تحديات الصناعات الغذائية هو ارتفاع تكاليف الإنتاج!

والمواطنة، ومكونات الهوية الوطنية ومحدداتها وأبعادها كانت محور الجلسات الحوارية التي تنظمها وزارة الثقافة للمشروع الوطني للهوية الوطنية «أبعادها ومحدداتها وسبل حمايتها وتعزيزها» في محافظة حمص بحضور ومشاركة وزيرة الثقافة وشخصيات ثقافية وعلمية وأدبية وباحثين من المحافظة.
تعليق: هلا الأکید أنو العنوان كبير وهام وضروري يتم البحث فيه... بس السؤال اللي يفرض حالو هون كيف هيك عنوان عريض بيكون من مسؤولية وزارة الثقافة وبيقتصر على شخصيات ثقافية وعلمية وأدبية بحمص... لأن هاد العنوان أكبر من أنو يتم اختصاره وتقزيمه ع الجانب الثقافي وبس... أو على محافظة وحدة... هاد عنوان سياسي كبير وهام... ومنو بيتفرع ع كل الجوانب الثانية... الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية و... مو هيك... ولا القصة حكي وترويج إعلامي مو أكثر!؟

بقية الشركات المدمرة... اللي مبین أنو الحكومة كثير مرتاحة ومنتفضية ومعها وقت... أصلاً بالعجلة الندامة... بس الحق يقال أحياناً بتختصر الوقت بالخصخصة والاستثمار لبعض الشركات... وبتترك الباقي للموت السريري للباقي منها!
يقول الخبر: سرقة أسلاك أمراس كهربائية بطول 36 كم المنيوم فولاذ ووزنها 100 طن وثمانها 4 مليارات ليرة سورية... وسرقة السور الحديدي للمدينة الرياضية في محافظة حمص!
تعليق: لك معقول هالبجاجة والوقاحة بالسرقات... لك هي السرقات الكبيرة بدأها البيات ورافعات وشاحنات... غير الأعداد الكبيرة من الأيدي العاملة حتى تتنفذ... وطبعاً وضماً الخبرة الفنية المطلوبة... وكتيبينير من التغطية عليها... يعني يمكن معها حق الناس تقول دود الخل منو وفيه... يقول الخبر: ماهية مفاهيم الهوية الثقافية، والهوية الوطنية، والوطن



الإنتاجية واستثمار الكوادر البشرية والإمكانات المادية المتوافرة بالشكل الأمثل.
تعليق: بكيبينير... إذا لهلا الحكومة عم تناقش الرؤية... يعني لسا بدنا سنين طويلة حتى تكتمل هالرؤية العظيمة وتصير بالتنفيذ... وهاد بس ع الشركات المتضررة جزئياً... فشو الوقت اللازم ليوصل النقاش ع

لك طلع الشعر ع لسان المنتجين والحكومة مو هووووون أبداً!!
يقول الخبر: ناقش مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس إعداد رؤية متكاملة لمعالجة واقع الشركات المدمرة جراء الإرهاب وفق أولوية إعادة تأهيل الشركات المتضررة جزئياً، وذلك بهدف تنشيط العملية

تعليق: الحديث عن تخفيض تكاليف الإنتاج قديم ومكرر ع مسامع الحكومة من كل الفعاليات الاقتصادية بالبلد وخاصة الإنتاجية... ومع هيك الحكومة أذن من طين وأذن من عجين... والأكثر من هيك أنو هي أكبر المساهمين برفع تكاليف الإنتاج وخاصة على مستوى حوامل الطاقة...

يقول الخبر: أكد عضو غرفة صناعة دمشق وريفها ونائب رئيس القطاع الغذائي وليد حورية أن أهم تحديات الصناعات الغذائية هو ارتفاع تكاليف الإنتاج، باعتبارها تجعل من هذه الصناعة غير قادرة على المنافسة رغم أنها تتمتع بالتنافسية لناحية الجودة والأسعار إلى حد ما في السوق المحلية. وحتى نستطيع المنافسة والتصدير وزيادة تحريك عجلة الإنتاج على مدار الساعة يجب تخفيض الرسوم على مدخلات الإنتاج، ودعم مدخلات الإنتاج، إضافة إلى ذلك نحتاج إلى الأسواق الخارجية والدولية.

محطات من تاريخ التغذية السوفيتية والأمريكية

«المواطنون الأمريكيون والسوفييت يتناولون الكمية نفسها تقريباً من الطعام يومياً، لكن النظام الغذائي السوفيتي قد يكون مغذياً أكثر». هذا ما نقلته وكالته روبرتز في 8 كانون الثاني 1983 عن تقرير نشرته الاستخبارات المركزية الأمريكية آنذاك. وأضافت: «تقبل الـ CIA بشكل عام الآراء الصحية الأمريكية التي تفيد بأن النظام الغذائي السوفيتي قد يكون أفضل قليلاً من الأمريكي».

الثمرة الحامضة

المول والشاشة

ك«فاترينات»

أشار العالم السوفيتي سيرغي قره مورزا إلى تجربة اجتماعية نفسية ضخمة خلال البيروسترويك، دفعت بها نخبة الليبرالية وتقوم على «إحلال الإشارة مكان الشيء أو إبدال الأشياء بالإشارات، حيث أجريت على أشياء ذات أهمية حياتية كبرى «كالمواد الغذائية». وطالب أكثر من نصف السكان باستبدال الأشياء «المواد الغذائية على مائدة كل منهم بصورتها؛ المواد المعروضة على واجهة المحلات». وفي استطلاع للرأي عام 1989 تبين أن 74% من المثقفين اعتبروا نجاح البيروسترويك مرتبطاً برؤية المواد الغذائية المكثفة في واجهة المتاجر والدكاكين».

ولفت قره مورزا بأن هذا دل على الحاجة إلى «الصورة» أو إلى واجهة العرض «الفاترينا»، رغم أن المحتاجين لها كانوا أشخاصاً جيدي التغذية عموماً ولكن أظهروا أن المهم بالنسبة لهم ليس فقط مادة الاستهلاك بل صورة تلك المادة التي لا يستطيعون اقتناءها في أكثر الأحيان... فوفرة المواد الغذائية في الواجهات العامة لا تعني إطلاقاً توفرها على المائدة في المنزل».

ومع توالي طعنات الليبرالية الجديدة في خاصرة الشعوب والكادحين وتجويعهم بكل المعاني المادية والروحية، تابعت ظاهرة «الجوع الروحي» تطورها. ولعل اثنتين من أهم «الفاترينات» التي تم استغلالها لمحاولة «تسكين جوع» المعدة والجسد والروح - عبر حشو الزيف والأوهام في كثير من الحالات - هما: المولات والشاشات.

بالنسبة لمول التاجر البرجوازي الكبير، يمكن تسجيل اختلاف مهم عن «دكان» البرجوازي الصغير التقليدي؛ فالمول يفتح فضائه المكاني والزمني ليس أمام «المتسوقين» الحقيقيين فقط بل وكذلك أمام «المتجولين» بلا تسوق، أو مع شراء القليل، ويسمح لهم بـ«حمام دافئ» من الإشارات، البصرية والسمعية والمسية والشمسية وحتى التوقية، لكثير من البضائع، حتى الترفيئة منها، في جو أكثر راحة من ضيق «الدكان» الذي غالباً ما يفرض علاقةً مختلفة مع البائع الذي يفضل عدم إطالة الزبائن المكوث في محله أو التنقل فيه لمجرد «الفرجة» وعدم الشراء.

أما الشاشات باستعمالها ك«فاترينا» فلم تتخلص فقط من شخص حائوتي «الدكان» أو محاسب صندوق «المول» كوسيط بشري، بل وصارت أكثر خصوصية في تطورها التاريخي: من التجمهر أمام شاشة السينما، إلى العائلة أمام التلفاز، وصولاً إلى الفردانية المطلقة غالباً أمام شاشة اللابتوب أو الموبايل، فأدى سعي الرأسمالية لتكييف هذه التكنولوجيا لغاياتها الإنسانية والضيقة إلى تعميق الاغتراب و«الاستفراد» بالأفراد من أجل أقصى استغلال لهم، سواء كمنتجين أو مستهلكين.



الإشتركية.

والى جانب الفقر والبطالة، كأسباب مادية للأمراض، أثبتت الأبحاث التي أجريت على مدى العقود الماضية أن العوامل النفسية تلعب دوراً رئيساً أيضاً؛ فهناك صلة مباشرة بين التوتر النفسي «السكرَب stress» وخاصة الكرب الخارج عن تحكم الشخص، والوظيفة المناعية. بالطبع، يعاني العمال من أكبر الضغوط، وهذا يؤثر على صحتهم. وقد ثبت أيضاً أن هناك صلة محددة بين صحة الشخص ومستويات سيطرته النسبية على أحداث حياته ومستقبله. فحسب بحث كوباسا وزملائه (Kobasa et al) (1979)، فإن أولئك الذين يشعرون بأنهم لا يسيطرون على حياتهم، وحتى عند تكيفهم مع العوامل المؤثرة الأخرى، يعانون من صحة سيئة.

إلى جانب الفقر والبطالة، كأسباب مادية للأمراض، أثبتت الأبحاث التي أجريت على مدى العقود الماضية أن العوامل النفسية تلعب دوراً رئيساً أيضاً؛ فهناك صلة مباشرة بين التوتر النفسي «السكرَب stress» وخاصة الكرب الخارج عن تحكم الشخص، والوظيفة المناعية. بالطبع، يعاني العمال من أكبر الضغوط، وهذا يؤثر على صحتهم. وقد ثبت أيضاً أن هناك صلة محددة بين صحة الشخص ومستويات سيطرته النسبية على أحداث حياته ومستقبله. فحسب بحث كوباسا وزملائه (Kobasa et al) (1979)، فإن أولئك الذين يشعرون بأنهم لا يسيطرون على حياتهم، وحتى عند تكيفهم مع العوامل المؤثرة الأخرى، يعانون من صحة سيئة.

إعداد: د. اسامة دليقان

بحسب المصدر نفسه، كان يستهلك المواطن السوفيتي 3280 حريرة يومياً، بينما يستهلك الأمريكي 3520 حريرة يومياً. واستمد السوفييت مصادر حريراتهم الغذائية اليومية آنذاك مما يلي: الحبوب والبطاطا 44%، السكريات 13%، الألبان والأجبان والبيض 11%، الدهون والزيوت 17%، اللحوم والأسماك 8%، و7% من منتجات أخرى. أما في الولايات المتحدة فشكّلت الحبوب والبطاطا 26% من حريرات الغذاء، والسكريات 17%، والألبان والأجبان والبيض 12%، والدهون والزيوت 18%، واللحوم والأسماك 21%، و6% من منتجات أخرى. فالأمريكيون بخلاف السوفييت، يكترون من اللحوم والأسماك والسكريات والألبان والبيض والدهون والزيوت أكثر من الحبوب والخضروات.

«الوسطى للفرد» لا يعكس عدالة بالتوزيع

المصدر الرئيس للمرض في العالم هو الفقر. أفاد بحث باباس وآخرين (1993) أنه في عام 1986، كان معدل الوفيات بين الأمريكيين الذين يقل دخلهم السنوي عن 9 آلاف دولار أعلى بنسبة 3 إلى 7 مرات من أولئك الذين يكسبون 25 ألف دولار أو أكثر سنوياً. وأظهر المسح البريطاني للأسرة لعام 1989 أن الأمراض المزمنة أعلى بمرتين لدى العمال اليدويين غير المهرة أكثر مما لدى المهنيين مثل الأطباء والمحامين.

ولكن حتى في روسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق، كانت ظروف التغذية والصحة مريعة في ظل القيصرية، كما أنها سرعان ما عادت للندهور السريع أيضاً بعد سنوات من استعادة الرأسمالية عبر «البيروسترويك» وصولاً إلى تفكك الاتحاد مطلع التسعينيات، أي عند غياب مستوى العدالة الاجتماعية الذي تميّز به

من تاريخ التغذية السوفيتية

ولدت الإشتركية السوفيتية في ظروف عصيبة وحوربت من تحالف دولي عدواني ومن الرجعيين بالداخل، وقطعت عنها جغرافياً مصادر الغذاء والطاقة، ومع ذلك استطاعت سلطة العمال والفلاحين انتزاع أعرق عدالة ممكنة من فم الحصار والحرب الأهلية 1917-1921، مثل: التوزيع المجاني للخبز ولو كان شحيحاً في البداية وفي فترات من الحرب والحصار، مروراً بثورة التصنيع والتجميع الزراعي، حيث خصّصت لكل عامل وعاملة بالوظائف العضلية عام 1930 حصة رخيصة السعر مدعومة: يوماً 800 غ خبز، وشهرياً 4.4 كغ لحوم 1.5 كغ سكر و1.2 كغ سمك و300 غرام زبدة، مع حصص أقل قليلاً لعمال الوظائف غير العضلية. فاستفاد المنتجون مما زرعه وصنعهوا بأيديهم، وبواقع 26 مليون مستفيد «مع عوائلهم ضمناً» ثم ارتفع عدد المستفيدين بعد 4 سنوات فقط إلى 50 مليوناً «كثت السكان» عام 1934.

وتمت زيادة جودة وكمية الأطعمة، حيث أشارت إحدى الدراسات إلى زيادة إنتاج

الغذاء في عام 1938 إلى 6 أضعاف ما كان عليه في روسيا القيصرية عام 1913، وتم توفيره لجميع السكان. خلال فترة الخطة الخمسية الثانية 1933-1937 «بقيادة جوزيف ستالين» زاد استهلاك العمال للفواكه ثلاثة أضعاف، واستهلاك اللحم المقدد واللحوم المعالجة الأخرى خمسة أضعاف، واستهلاك البيض بمقدار الضعف. في عام 1938 كان نصيب الفرد من استهلاك البروتين أكثر من 100 غرام في اليوم، مقارنة بـ 35 غراماً في ألمانيا النازية. وهذه الأرقام تعني بشكل حاسم أن زيادة الرواتب للمواطنين السوفييت في عام 1938 إلى ثلاثة أضعاف ما كانت عليه في 1932، لم تكن زيادة «خيلية» بل حقيقية لأنها رفعت القدرة الشرائية.

وبدأ من العام 1954 بدأ خروتشوف حملة لإدخال زراعة الذرة في كل مكان. دخل «هوس الذرة» إلى رأسه بسبب نجاح نمو هذا المحصول في الولايات المتحدة الأمريكية، وأطلق خروتشوف على نفسه مازحاً لقب «العرنوس». وكنتيجة لزرع مساحات كبيرة من الأراضي بالذرة، بعد أن كانت مزروعة سابقاً بالقمح وغيره من الحبوب، بدأت تعطي محصولاً ضعيفاً. وأخذ الطحين والخبز يختفيان من أماكن البيع، وترتفع أسعارهما. وبحلول العام 1963 انكشف فشل الذريع لمشروعه «لتطوير الأراضي العذراء»، فالتربة المفلوحة استنفدت خصوبتها وصارت نهياً للعواصف الغبارية. ومنذ ذلك الحين لم يعد الاتحاد السوفيتي مكتفياً ذاتياً من الناحية الغذائية، فأجبر على شراء القمح من الخارج، وتزايدت مستورداته منه باستمرار. لكن الآثار السلبية لخطوات كهذه وغيرها فيما بعد، لم تظهر بكامل أبعادها مباشرة، بل بعد انزياح زمني، وربما يعود ذلك إلى أن التخريب الذي حصل في الاقتصاد السوفيتي كان من جهة يلقي مقاومة شعبية في الداخل، ومن جهة أخرى كان اقتصاداً ضخماً ليس من السهل تحطيمه بضربة واحدة.

بين 1932 و1938
زاد ستالين رواتب
المواطنين 3
أضعاف وتحسّن
استهلاك الأغذية
3 إلى 5 مرات

قضايا الشرق

عن «آخر انتخابات أمريكية»

لا شك أن بعض السياسيين قد يلجؤون إلى مبالغات، وتحديداً قبل مواعيد الانتخابات، لكن التصريحات التي أطلقها الرئيس السابق دونالد ترامب بدت صادمة ومستعدة بالنسبة لكثيرين، وخصوصاً بسبب الهجوم والانتقادات الكثيرة التي تعرّض لها المرشح الجمهوري، وسرعان ما أصبحت هذه التصريحات حاضرة داخل الكيان الصهيوني بسبب دلالتها الخطيرة.

منذ أيام قال ترامب خلال تجمع انتخابي حاشد في ولاية أوهايو: إن البلاد ستكون على موعد مع «حمام دم» إذا لم ينجح في الانتخابات الرئاسية القادمة، ولم يكتفِ الرئيس الأمريكي السابق بهذه الكلمات، بل قال مضيفاً: «إذا لم أفرز بالانتخابات فلست متأكداً من أن انتخابات أخرى ستجري في البلاد».

التصريحات حملت بعضاً من المبالغة، لكنّها تدل أيضاً على مستوى وحدة الانقسام داخل الولايات المتحدة، وإن كان ترامب استخدم تعبيرات فجّة بعيدة عن اللغة الدبلوماسية فهذا لا يجعل من هذه التصريحات مجرد تهديدات فارغة فنحن نتابع كيف تتطور الأحداث هناك منذ سنوات وسمعنا على سبيل المثال لا الحصر عن «أحداث تكساس» منذ أسابيع، التي كادت أن تصل إلى تصادم مسلح واسع بين الإدارة الفدرالية وإدارات الولايات الجنوبية.

إذا ما أردنا البناء على هذا المشهد السياسي في أمريكا لا بد لنا حينها أن نسال: ما أثر ذلك على الكيان الصهيوني؟ فهذا الأخير يتأثر بكل ما يجري في واشنطن كما لو أنه فعلاً - ورغم طبيعته ودوره الخاص - ولاية من ولاياتها، فالكيان الذي كان يندد خلال الأسابيع الماضية أنه «ليس جمهورية موز» وكرر مراراً أنه: «ليس ولاية أمريكية» ينقسم هو الآخر حول الانتخابات الأمريكية، وظهر هذا الانقسام في الصحف، وبدأ النقاش «من هو الأفضل بالنسبة لـ [إسرائيل]؟» بايدين أم ترامب» يحجز موقفاً مهماً في التحليلات السياسية هناك، ووصلت بعض الصحف في إعلام الاحتلال لأن تنعت ترامب بأنه «معاد للسامية» وغيرها من الاتهامات المرورة.

أن تنتقل مواضيع الانقسام الأمريكي من الحلقات الأمريكية إلى داخل الكيان ليست مسألة مبهمّة، فصدى الأزمة الأمريكية العميقة يسمع بوضوح داخل الكيان الصهيوني، وهو أحد أهم المتأثرين بمآلاتها، وعلى ذلك لا يمكن النظر إلى الأزمة الداخلية في الكيان إلا بوصفها انعكاساً لتلك الحاصلة في واشنطن، وكلما تعمقت الأزمة هناك أكثر، كلما تصدعت دعائم الكيان من الداخل.

حول منشأ الهجوم الصهيوني على الأمم المتحدة



«الفيديو» الذي يُسمح لها باستخدامه في وجه أي قرار يعارض مصالحها. الدور الذي كان من المفترض أن تؤديه الأمم المتحدة شهد تحولاً كبيراً منذ تراجع منظومة الدول الاشتراكية وصولاً إلى تفكيكها وانتهاء الاتحاد السوفيتي، وأصبحت المؤسسة الأممية تظهر مجدداً توازن القوى على الأرض، لكن الفارق هذه المرة أن الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية أصبحت صاحبة الوزن الأكبر، وأوضحت الأمم المتحدة منذ ذلك الحين أداة بيد تلك الدول، فإما أن يفرض الغرب ما يريد، أو أن يعرقل تنفيذ أي قرار تتخذه هيكل المؤسسة الدولية، وهو ما جعل دورها شكلياً بنظر كثير من شعوب العالم التي شهدت عجز الأمم المتحدة عن حل المشاكل المتراكمة على مدى عقود.

مع صعود دول الجنوب تبيّن أنها عازمة على إعادة إصلاح الأمم المتحدة، ودفعها إلى أداء الدور المناط بها على الساحة الدولية، وهو ما يعني ضمناً رفع القرارات عن الرفوف ووضعها مجدداً على الطاولة، ومن هنا استشعر الكيان خطراً محدقاً، لا من تصريحات الأمين العام وسلوك المنظمة في الآونة الأخيرة فحسب، بل ما أثار مخاوفه فعلاً كانت الأسباب العميقة وراء هذه التغيرات التي قد تبدو طفيفة بالنسبة للمراقب العادي. الفيديو الروسي الصيني يظهر مجدداً حضوراً معاكساً لارادة الأمريكية وكذلك الأمر بالنسبة لتصريحات غوتيريش التي ينظر إليها في هذا السياق بوصفها غير كافية لكنها مؤشر سياسي مهم.

الضغط الدولي الشديد يدفع الأمم المتحدة إلى الإعلان عن مواقف، وهو ما كانت الولايات المتحدة قادرة على تأريضه في وقت سابق، أما الآن فلم تعد واشنطن صاحبة الكلمة الفصل في العالم ويتمظهر ذلك داخل أروقة الأمم المتحدة وغيرها من الميادين، لكن المثير للانتباه أن الولايات المتحدة لا تتخبط حتى اللحظة في هجوم معلن على الأمم المتحدة، لكن بالنظر إلى التصريحات الصهيونية في هذا السياق لا يمكننا القول إن المواقف هذه بعيدة عن الموقف العميق في واشنطن. فالكيان الصهيوني يؤدي الأدوار الأكثر قدارة للولايات المتحدة ولا يمكن استبعاد أن يتناول الكيان الصهيوني على المؤسسة صاحبة الشرعية الدولية، وهو في جوهره تطاول أمريكي عليها، فبالنسبة للولايات المتحدة يجب إعاقه أي دور جديد للأمم المتحدة لأنه يظهر التحولات العالمية الكبرى، تلك التي يعمل أصحاب القرار الأمريكي على إعاقته بوسائل شتى.

■ علاء ابو فراج

رفعت موسكو وبكين يوم الجمعة 22 آذار فيتو مزدوجاً بوجه القرار الأمريكي بخصوص الأوضاع في غزة، الذي يدعو إلى وقف النار مدة 6 أسابيع تقريباً ويترافق مع «جهود دبلوماسية دولية لتأمين هدنة مرتبطة بإطلاق سراح جميع الرهائن المتبقين».

أسباب رفض القرار

حسب التصريحات الرسمية للمندوب الروسي فاسيلي نيبينزيا، فإن سبب رفض موسكو لهذا القرار يرجع إلى كونه «محاولة لتمكين [إسرائيل] من الإفلات من العقاب» بالإضافة إلى أنه «سيغلق النقاش بشأن وضع غزة وسيطلق يد [إسرائيل] هناك» حسب تعبير نيبينزيا، الذي أكد أيضاً أن القرار الأمريكي يتضمن «منح الضوء الأخضر [لإسرائيل] لتنفيذ عملية عسكرية في رفح». وبدوره، عدّ المندوب الصيني تشانغ جون أن مشروع القرار «غامض» ويتهرب من القضية الأكثر مركزية وهي وقف إطلاق النار. بعد أن أعاقت الولايات المتحدة كل المحاولات السابقة لإصدار قرار يهدف إلى وقف إطلاق النار في غزة حاولت هذه المرة تحقيق غرضين، الأول هو الظهور كصاحبة مبادرة للهدنة والانتقال من الدور السلبي في مجلس الأمن إلى طرح مبادرات خلبية، أما الغرض الثاني، فهو محاولة إصدار قرار يثبت ما عجزت عنه واشنطن في المفاوضات مع حماس في الأسابيع الماضية، إذ تصر المقاومة الفلسطينية على الوصول إلى إحراز أفضل نتيجة في المفاوضات، وإنهاء محاولات ابتزاز الشعب الفلسطيني لتقديم تنازلات في مقابل وقف إطلاق النار!

تصريحات غوتيريش

زار الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في يوم السبت 22 آذار الجاري منطقة العريش المصرية، ومن هناك أعلن سلسلة من التصريحات حول المآسي التي تحملها الفلسطينيون في الأراضي المحتلة، ودعا إلى وقف فوري

شهد الأسبوع الماضي تطورات ملحوظة حول العدوان الصهيوني المستمر على قطاع غزة وانعكاساته على المنطقة والعالم، وكانت الأمم المتحدة مسرّحاً لتطورين مهمين في هذا الخصوص، الأول كان الفيديو الروسي-الصيني الذي أعاق القرار الأمريكي، والثاني كان زيارة الأمين العام للأمم المتحدة لمصر وردود الأفعال الصهيونية التي تلت هذه الزيارة.

صفحة إفريقية قاسية على الخد الأمريكي!



منذ أن بدأت الدول الإفريقية انتزاع استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية، لم تنوقف الانقلابات العسكرية على مساحة إفريقيا، ومنذ 2007 وحتى اليوم، ربما لم يمر عام واحد إلا وحدث انقلاب في إحدى دول إفريقيا وصولاً إلى الانقلاب الذي حدث في النيجر في تموز من العام الماضي 2023، والذي ما زالت أحداثه تتفاعل في غرب إفريقيا.

أحمد علي

قبل في خصوص «أفريكوم»، فإن الهدف منه عملياً كان سلب القارة الإفريقية، والاستفراد بها إلى الأبد.

ما يتبين اليوم، وبعد انقضاء أكثر من عقد ونصف على «أفريكوم»، أن الولايات المتحدة الأمريكية فشلت في رهانها، ولم تحقق ما طمحت إليه، منذ عهد بوش إلى عهد أوباما وما بعده وصولاً إلى واقع جديد أصبح فيه حتى مجرد التفكير بهذا الأمر «الاستئثار بالقارة الإفريقية» ضرباً من ضروب الجنون المطلق.

المحاولات الأمريكية لعرقلة تقدم الخصوم «روسيا والصين بشكل أساسي» فرض على واشنطن وضع الخطة لإحكام السيطرة على إفريقيا وتسخير مواردها في الصراع العالمي، وهو ما فسّر لاحقاً محاولة دفع الدول الإفريقية الناشئة إلى الصراع مع الروس والصينيين، لكن على ما يبدو فإن هذه الطريق الأمريكية لم تكن سالكة كما تمنى أصحاب القرار الأمريكيون.

النيجر مثلاً

ما جرى في النيجر هو مثال عما نتكلم عنه، إذ حاولت أمريكا، بعد أن طردت الحكومة الانقلابية في النيجر فرنسا، بناء علاقات يمكن من خلالها توجيه الحكومة الجديدة لتكون ضد منافسي أمريكا الدوليين، أي روسيا والصين. لكن سرعان ما وجهت القوى الانقلابية الجديدة صفة كبيرة لأمريكا والغرب عبر إعلان المجلس العسكري أخيراً إنهاء الاتفاق الذي يسمح للقوات الأمريكية بالعمل في البلاد.

تاريخياً، رزحت دول غرب إفريقيا تحت السيطرة العسكرية الفرنسية بشكل رئيسي، والبريطانية بمستوى أقل، وغيرهما من دول الغرب الاستعماري. وبعد الحرب العالمية الثانية، لم يستتبع الانسحاب العسكري الفرنسي من تلك الدول ببناء استقلالها الذاتي، فلم تنجز عملية التحول والتطور الاقتصادي-الاجتماعي داخلياً، ما رسخ حالة متفاقمة من التبعية للغرب وما يعنيه ذلك من عدم استقرار سياسي واجتماعي.

الآن، ومع الأحداث الانقلابية التي تحمل اتجاهها يحاول ترسيخ قواعد جديدة للبلاد بعيداً عن حكم الغرب الاستعماري، تسعى الولايات المتحدة إلى ضرب العملية واقتناص فرصة لزعج هذه الدول من جديد في صراعات ليست لصالحهم. وهذه المحاولات الأمريكية لا تقتصر على النيجر أو على أي بلد إفريقي وحده دون سواه، بل هي عقلية تحاول من خلالها أمريكا إدارة المعركة لصالحها مع المنافسين على مستوى العالم، وفي القارة السمراء بشكل خاص، لما لها من أهمية جيوية-استراتيجية عالية.

الاستئثار غير ممكن

ولو عدنا قليلاً إلى الوراء، ونظرنا إلى ما كان يدور في ذهن الولايات المتحدة الأمريكية حول القارة الإفريقية بمجملها، سيكون من المهم التوقف لحظة لإطلاق أمريكا القيادة الجديدة لإفريقيا «الأفريكوم» في تشرين الثاني من العام 2007. بغض النظر عن كل ما

الدولية الجديدة، التوازنات التي تمثل فرصة جديدة لانتزاع الاستقلال التام والخلص للقارة التي جثمت على صدرها أنياب القوى الاستعمارية رداً طويلاً من الزمن. يشهد العالم صراعاً واضحاً، لذلك تتحول أية مواجهة في أية بقعة من بقاع العالم إلى «بالون اختبار» لحجم وأوزان القوى المتصارعة، وإن كانت المالات النهائية لتطور الأحداث في إفريقيا غير واضحة بعد، إلا أن إخراج الغربيين وإنهاء نفوذهم الاقتصادي سيكون له عظيم الأثر على تطور الأحداث دولياً، فموارد القارة الإفريقية يمكن أن تكون حاسمة في الصراع الدولي، وتسخير هذه الموارد لصالح الدول الإفريقية سيصب في مصالح شعوبها ويخدم في الوقت نفسه كسر الهيمنة الغربية.

الأحلام الأمريكية تتبخر

ومع هذا الإعلان المفاجئ والقاسي جداً على بلاد العم سام، تبخّرت الأحلام الأمريكية بأن يكون لأمريكا دور في الخيارات الاستراتيجية التي ستتبعها «نيامي» من جهة، وفي الحفاظ على قاعدتها العسكرية في منطقة «أغاديس» من جهة أخرى. يبدو أن القوات الفرنسية قد عبّدت الطريق للقوات الأمريكية، فبعد أشهر فقط من طرد الجنود الفرنسيين ورحيلهم عن البلاد، سيذهب وراءهم الجنود الأمريكيون حسب ما تقتضي مجريات إنهاء الاتفاق. ما يجري في النيجر، لا يعدّ مؤشراً حاسماً ونهائياً لاتجاه الأمور في النيجر أو في إفريقيا ككل، لكنه مؤشر مهم على موازين القوى هناك، ولا يمكن إغفاله لدى معالجة ما يحدث في القارة الإفريقية وموقعه ضمن التوازنات

الانتخابات الباكستانية والطموح الأمريكي



خان، عبر تضييقات عديدة، منها عدم قبول الكثير من المرشحين البرلمانين لخوض الانتخابات أساساً. ومع ذلك، خاضت حركة إنصاف -ومرشحوها الموالين لعمران خان- جولة الانتخابات الأخيرة، وربحت الحركة أغلبية المقاعد البرلمانية، بينما احتلت الرابطة الإسلامية في باكستان المركز الثاني، وحزب الشعب الباكستاني المركز الثالث. مع هذه النتائج، أقامت الرابطة الإسلامية وحزب الشعب الباكستاني ومجموعة من القوى الأصغر تحالفاً سياسياً فيما بينهم، أدى إلى فوز شهباز شريف عن حركة الرابطة الإسلامية برئاسة الوزراء عبر 201 صوت بمقابل 92 صوتاً ضده، وفوز أصف علي زرادي عن حزب الشعب الباكستاني برئاسة باكستان للمرة الثانية على التوالي.

تحاول الولايات المتحدة مرة أخرى توتير الأوضاع في باكستان عبر مجموعة من المواقف والتصريحات التي تشكل بمصداقية وشفافية الانتخابات الأخيرة، وخاصة فيما يتعلق بالتضييق على حركة إنصاف، وحديثها المعتاد عن «الديمقراطية».

وحكومته، لتستمر حملة التصعيد ضده وضد حركة إنصاف عبر اتهامات بالفساد والرشاوى، وصولاً لاتهام بتسريب أسرار للدولة قبيل الانتخابات، والحكم على خان بالسجن لمدة 10 سنوات خلال شهر كانون الثاني الماضي، بالإضافة لسجن وزير الخارجية السابق شاه محمود قريشي. لكن، ورغم هذه الأحداث، لم تتغير السياسة الخارجية في باكستان لصالح الولايات المتحدة بدرجة تذكر، واستمر الموقف الباكستاني محايداً فيما يتعلق بالملف الأوكراني، وبعموم العلاقات مع روسيا والصين، وحتى إيران التي ساءت العلاقات معها بشكل مؤقت إثر هجمات الأخيرة العسكرية على جماعات معادية لها في باكستان، ليعاد استئناف العلاقات وتعود لطبيعتها عشية الانتخابات في 22 كانون الثاني من العام الجاري.

تشكل السياسات والظروف الداخلية بشكل خاص خطراً على باكستان، وخاصة مع الانتخابات البرلمانية والرئاسية الأخيرة، حيث شهدت البلاد حركة قمع سياسية واسعة من قبل الحكومة تجاه حركة إنصاف وأنصار الرئيس السابق عمران

أجرت باكستان انتخاباتها في يومي 8 و9 شباط الماضي، وذلك وسط توترات سياسية كبيرة تتعلق بالدرجة الأولى برئيس الوزراء السابق عمران خان وحركة إنصاف، التي شهدت درجة عالية من المواجهة السياسية والقمع.

ملاذ سعد

تحظى حركة إنصاف الباكستانية بالشعبية الأوسع داخل البلاد، وكذلك القيادي فيها ورئيس الوزراء السابق عمران خان، الذي أزيح عن السلطة في عام 2022 بعد تصويت للبرلمان الباكستاني من أجل حجب الثقة عنه وعن الحكومة الباكستانية، وقد كان ذلك الحدث الأول من نوعه بتاريخ البلاد. ومنذ ذلك الحين، تتهم الولايات المتحدة الأمريكية أنها تقف خلف هذه التحركات، وذلك وسط محاولاتها في تلك المرحلة لدفع باكستان نحو اتخاذ موقف معاد لروسيا في عملياتها العسكرية الخاصة في أوكرانيا وإدانتها، فضلاً عن السعي الأمريكي لضرب العلاقات الودية بين باكستان وروسيا والصين إضافة لإيران، كون هذه العلاقات تتعارض مع مشروع الفوضى الشاملة. ولم يقف الأمر عند الإطاحة بخان

لا تزال الاحتمالات مفتوحة بعد إجراء الانتخابات رسمياً وتشكيل الحكومة. إلا أن ما يبدو واضحاً وثابتاً بالحد الأدنى هو مساعي واشنطن لتوتير الظروف السياسية داخلياً في باكستان، أملاً بدفعها نحو الفوضى بما يضر خصومها الروس والصينيين.

لم تفلح واشنطن -على ما يبدو- في تحقيق طموحها فيما يتعلق باستمالة باكستان نحوها، ويعكس ذلك بالدرجة الأولى وزنها الضعيف بالمقارنة مع الوزن الروسي والصيني والإيراني، وتأثير ذلك على العلاقات مع باكستان عموماً بمختلف قواها السياسية، مع ذلك

الكيان الصهيوني: انكماش اقتصادي وهجرة معاكسة



تضرر ويتضرر اقتصاد الكيان الصهيوني بشكل كبير ومستمر منذ هجمات 7 أكتوبر، وصوت إلى حربه واجرامه اليومي على قطاع غزة، وسط توقعات سلبية بشأن التعافي تخرج من داخل الكيان نفسه.

■ رافع احمد

التكنولوجية الجديدة الناشئة وإنماؤها. نقلت صحيفة «كاتاليسست» الصهيونية المختصة بشؤون الاقتصاد عن أبرامسون قوله: إن الحرب سوف تؤدي لتغيرات في نظام الاقتصاد الصهيوني على المدى القصير في عام 2024 وعلى المدى الطويل كذلك، وكان قد صرح أن هذه «الحرب لا تشبه أي شيء شاهدناه في العشرين عاماً الماضية من حيث التأثيرات»، مشيراً إلى أن نسبة الإنفاق على ميزانية الدفاع سترتفع من 4,6% إلى 6% بما يمثل ضرراً بنسبة 1,4% على الناتج المحلي.

وكانت وزارة المالية قد قدرت في وقت سابق، أن كلفة الحرب تبلغ مليار شيكل باليوم الواحد، ما يعادل 267 مليون دولار.

وفضلاً عن ذلك، إثر الحرب والتخوفات الأمنية من جهة والتداعيات الاقتصادية من جهة أخرى، بات يُخيّم مزاج قلق على المستوطنين الصهاينة، ويفضلون الخروج من الكيان على البقاء فيه، ليشهد الكيان نزيفاً من الهجرة المعاكسة تجاوز حتى الآن أكثر من مليون مهاجر يهودي من الداخل نحو الخارج، ويستمر النزف،

يرى كبير الاقتصاديين في وزارة المالية الصهيوني شموئيل أبرامسون، أن تأثيرات الحرب على الاقتصاد تتجاوز أي حادث أمني شهده الكيان. وقد بينت الأرقام الأخيرة الصادرة عن وزارة المالية ارتفاع نسبة العجز في الميزانية الاقتصادية وانخفاضاً بالنمو، حيث سجلت نسبة عجز 6,6% وانكماشاً مرجحاً للنمو بنسبة 1,5% وأظهرت الأرقام كذلك وجود 18,5 مليار دولار عجزاً في موازنة 2023، وتراجع عائدات الضرائب في العام نفسه بنسبة 8,4%، ويتعرض قطاع البناء لأكبر ضرر، خاصة مع حظر العمال الفلسطينيين من العمل داخل الأراضي المحتلة من قبل الكيان، ليتعرض قطاع البناء لخسائر أسبوعية تقدر بـ 644 مليون دولار، ونقص 140 ألف عامل، كما أوضحت الأرقام تراجع قيمة دخل «الإسرائيليين» منذ 7 أكتوبر بنسبة 20%.

ويشهد الكيان تراجعاً بالمستثمرين الأجانب، وخاصة ما يسمى بمؤشر «المستثمرين الملائكة» الذي يتعلق بجاذبية الشركات

«الحريديم» بشكل خاص، ومهدداً إياهم ليقول في العاشر من الشهر الجاري: «نحن جميعاً نحمل العبء نفسه ومن لم يتجنّدوا لن يحصلوا على أموال من الدولة. وإذا تم تجنيد 66 ألف شاب من الحريديم فإن الجيش سيحصل على 105 كتائب جديدة ضرورية لأمن «إسرائيل» [...] الحريديم الذين هم في سن مناسبة للتجنيد هم بالضبط ما يفتقر إليه الجيش «الإسرائيلي» حالياً ويجب علينا تجنيدهم».

وتبين المؤشرات واستطلاعات الرأي عدم رغبة المهاجرين بالعودة إلى الكيان حتى وإن انتهت الحرب، ومن جملة هؤلاء فئة اليهود «الحريديم» الأكثر تديناً في المجتمع «الإسرائيلي» الذين يحاول أغلبهم تجنب الالتحاق بالخدمة العسكرية، ويفضلون الهجرة نحو الخارج، وفقاً لتصريح من كبير الحاخامات إسحاق يوسف، لدرجة دفعت زعيم المعارضة «بائير لابيد» ليصرح، أن الجيش يحتاج تجنيد اليهود المتدينين

هونغ كونغ نحو اقتلاع مخلفات الاستعمار



وزير خارجيتها ديفيد كامبرون، حيث قال في بيان: «القانون سيسبى إلى الحقوق والحريات في المستعمرة البريطانية السابقة وسيقوض التزام هونغ كونغ بواجباتها الدولية».

وافتحل الغربيون حملة تحريض واسعة دعوا فيها المستثمرين إلى عدم العمل في مدينة هونغ كونغ ونقل استثماراتهم إلى دول أخرى.

وجاء الرد على ذلك من داخل مقاطعة هونغ كونغ أيضاً حيث هاجم مفوض الشؤون الخارجية الصيني في المدينة بريطانيا وبياناتها متهماً إياها بـ«المراعاة وممارسة معايير مزدوجة» وقال «المملكة المتحدة أدلت بتعليقات تحريضية وغير مسؤولة بشأن الوضع في هونغ كونغ، كل هذا بسبب عقلية المستعمر والواعظ المترسخة [...] نحض المملكة المتحدة على تصحيح موقفها ومواجهة الواقع والتخلي عن وهم مواصلة نفوذها الاستعماري في هونغ كونغ».

وقال بيان آخر أصدرته المفوضية الصينية في هونغ كونغ رداً على انتقادات الاتحاد الأوروبي: «نحض الاتحاد الأوروبي على تخيل الجاذبية القوية للتشريع في هونغ كونغ، والتخلي عن معايير

■ حمزة طحان

صادق البرلمان في مقاطعة هونغ كونغ الصينية يوم الثلاثاء 20 آذار على قانون الأمن القومي الجديد الذي نص على عقوبات عدة تشمل السجن مدى الحياة لمخالفات كالتجسس والتخريب والتمرد. ويعد هذا القانون استكمالاً لقانون سابق تم وضعه في عام 2020 بعد التظاهرات التي شهدتها المقاطعة في 2019 وأفضت إلى توترات داخلية عديدة.

يعتبر قانون الأمن القومي بنصه الجديد أقرب إلى الصين ومصالحها، ويتناقض وضوحاً مع المصالح الغربية ووزنها ويقوض من ثقة حلفائهم في هونغ كونغ بهم، واعتبر رئيس السلطة التنفيذية جون لي أن هذا القانون «تاريخي» معلناً دخوله حيز التنفيذ في 23 آذار.

لم يوفر الغربيون فرصةً للتعبير عن رفضهم لهذا القانون الجديد، حيث أصدر الاتحاد الأوروبي عدة انتقادات له من جملتها اعتباره أن القانون سيؤثر سلباً على «جاذبية المدينة على المدى الطويل كمركز تجاري دولي»، وكذلك بريطانيا عبر

يظهر التراجع الغربي عموماً في كل مكان بالعام، ويخسر بالنقاط كل حين، وكان من آخر مظاهر ذلك ما يتعلق بهونغ كونغ وقانون الأمن القومي الذي تم إقراره مؤخراً.

الوزن الغربي عموماً في هونغ كونغ، وتقوض من نفوذه فيها ونصر بالثقة مع حلفاء الغرب في المدينة... وكل ذلك سينعكس في نهاية المطاف على المشهد السياسي عموماً في هونغ كونغ وربما يؤدي إلى تغيير قاعدة «بلد واحد، نظامان» نهائياً واقتلاع مخلفات حقبة الاستعمار البريطاني تماماً.

وقبل بضعة أيام من ذلك ألقى القبض على مجموعة أشخاص بتهمة ارتكاب أكبر عملية غسيل أموال في المنطقة بقيمة 1,8 مليار دولار أمريكي. أي أن حركة 2019 التي دعمها الغربيون في هونغ كونغ، لم تفض سوى إلى النتائج التي نشهدنا حالياً، سواء التشريعات أو الخطوات التنفيذية والعملية التي تضعف من

المزدوجة المناقفة وتحيزه». وقد بدأت أول محاكمة في هونغ كونغ وفق قانون مكافحة الإرهاب المقرر عام 2020، في 19 شباط الماضي بوجود 14 متهماً ينتمون لمجموعة منطرفة تعرف باسم «قتلة التنين» في مؤامرة تهدف لتنفيذ مجموعة تفجيرات واغتيالات لضباط في الشرطة خلال احتجاجات 2019.

روسيا في الشرق الأوسط ليست ظاهرة مؤقتة بل واقعاً جديداً



مع قدرة روسيا على الصمود في وجه القوة العسكرية المشتركة لحلف شمال الأطلسي في أوكرانيا - وهزيمتها فعلياً - كان من المحتم أن تكتسب سياستها الخارجية وتواصلها الدبلوماسي مع بقية العالم ليس الثقة فحسب، بل أن تصبح أيضاً أكثر عزماً مما كانت عليه خلال العام الأول من هذا الصراع، عندما أطلقت واشنطن ما يسمى بمشروع «عزل روسيا». وفي ترجمة لمكاسيها العسكرية في أوكرانيا، استضافت موسكو أخيراً، على سبيل المثال، الفصائل الفلسطينية لتوحيدها ليس من أجل التوصل إلى حل دائم للصراع الأطول أمداً في الشرق الأوسط فقط، ولكن من أجل تطوير موقف موحد قوي تجاه «إسرائيل» أيضاً. إن هذا النهج تجاه فلسطين - والذي يظهر أيضاً موقفاً واضحاً مناهضاً «إسرائيل» - مدفوع بشكل مباشر بتواصل موسكو واسع النطاق مع اللابيين في الشرق الأوسط، في وقت تحول فيه الرأي السياسي في المنطقة ضد «إسرائيل» وواشنطن، مما ترك «إسرائيل» معزولة فعلياً على الرغم من إقامتها علاقات مع العديد من الدول الإسلامية في فترة ما قبل الحرب على غزة.

■ سلمان راضي شيخ ترجمة: قاسيون

مع العديد من الدول العربية، بما في ذلك السعودية والإمارات العربية المتحدة، والسير بها لتصبح طبيعية. بعبارة أخرى، نجحت موسكو في ترجمة مكاسيها العسكرية إلى انتصارات دبلوماسية من خلال تحولها إلى صانع سلام في الشرق الأوسط. ومن ناحية أخرى، لم تتمكن واشنطن من إحلال السلام في الشرق الأوسط وأو من «إسرائيل» من ارتكاب الإبادة الجماعية.

لذلك فإن نجاحات روسيا في الشرق الأوسط ترجع جزئياً إلى إخفاقات واشنطن. وفي الوقت نفسه، ترى روسيا نفسها أيضاً قوة عسكرية عظمى، ويجب أن يكون لدى القوة العظمى موطئ قدم قوي في المنطقة، والذي لا يجب أن يكون مقتصرًا على الوجود العسكري.

إذا كان الهدف النهائي لأي سياسة قوة عظمى هو تعزيز مصالحها الأساسية، فإن الوسائل غير العسكرية يمكن أن تكون مفيدة للغاية أيضاً. في الماضي القريب، خدم تعامل روسيا مع العديد من دول الشرق الأوسط عبر إطار أوبك+ مصالحها الرئيسية بشكل جيد. ومن خلال أوبك+، لم تتمكن روسيا من الصمود في وجه الهجوم الذي تقوده الولايات المتحدة على اقتصادها فحسب، بل تمكنت

أيضاً من الحاق الكثير من الأضرار الاقتصادية بالاقتصاد الغربي. أدى عدم قدرة واشنطن على كسر أوبك+ إلى ارتفاع معدل التضخم في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا الشمالية. وفي حين أن قدرًا كبيراً من قدرة روسيا على تحقيق ذلك يعتمد على تعاون دول أوبك الأخرى، فإن هذه الأخيرة، بما في ذلك المملكة العربية السعودية، ترى أيضاً أن روسيا يمكن أن تلعب دور الموازن لانسحاب واشنطن من الساحة العالمية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الشراكة مع روسيا تؤدي ثمارها أيضاً. على الرغم من معدل نمو عالمي أقل من 3% في عام 2023، حققت شركة أرامكو السعودية 121 مليار دولار في العام ذاته، وذلك بفضل الإدارة الدقيقة لإمدادات النفط وأسعاره.

الدبلوماسية الروسية مستمرة بتحقيق النجاحات

تعتبر تركيا لاعباً رئيسياً آخر في الشرق الأوسط ولا تزال تتمتع بعلاقات قوية مع روسيا، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى الطرق التي تخدم بها هذه العلاقات المصالح المتبادلة. ازداد حجم التبادل التجاري بين البلدين أكثر من 80% في عام 2022 ليصل إلى 62 مليار دولار. وتعد روسيا بالفعل أكبر مصدر للواردات التركية. لكن هذه العلاقة ليست مكلفة. بل على العكس من ذلك، وفرت تركيا ملياري دولار أمريكي من واردات النفط من روسيا عن طريق شراء النفط بسعر مخفض. وقد تمكنت أنقرة من القيام بذلك لأنها رفضت الانضمام إلى نظام العقوبات الذي تقوده الولايات المتحدة على روسيا. ونتيجة لذلك، أصبحت روسيا أكبر مورد للطاقة لتركيا في عام 2023. وفي العام ذاته أيضاً استوردت تركيا 49.93% من نفطها من روسيا. وقبل عام، بلغت حصة النفط الروسي في السوق التركية 40.74%. نتيجة لذلك، حاولت الولايات المتحدة خلال الأشهر القليلة الماضية فرض عقوبات جديدة على روسيا لجعل العلاقات بين تركيا

وروسيا صعبة. ولكن ليس من الصعب تخمين ما إذا كان ذلك سوف يخلف أي تأثير حقيقي، نظراً لتزايد توفر القوات البديلة، على سبيل المثال، استخدام دول آسيا الوسطى، لإجراء التجارة وتحويل المدفوعات. ومع ذلك، فإن الجهود الأمريكية لوضع قيود على كيانات من روسيا والشرق الأوسط لمنعها من التعامل التجاري مع روسيا نفسها تظهر النجاح الذي حققته روسيا في الشرق الأوسط. وتخشى الولايات المتحدة أنه إذا استمرت روسيا، مثل الصين، في توسيع علاقاتها مع هذه المنطقة الغنية بالطاقة، فقد يؤدي ذلك إلى تسريع خروج الولايات المتحدة من المنطقة، مما يترك جهود واشنطن لتجديد علاقاتها - بما في ذلك تقديم شراكات دفاعية استراتيجية لدول مثل المملكة العربية السعودية - لا معنى لها في مواجهة روسيا.

وحتى إذا تحدثنا عن سيناريو افتراضي هو تأخر أفول نجم الولايات المتحدة وأن الرأي السياسي في بعض دول الشرق الأوسط سيشهد تغيراً جذرياً ليصبح دون سبب ولا سياق مؤيداً للولايات المتحدة من جديد، فإن ذلك لا يعني «نهاية» الوجود الروسي في الشرق الأوسط وعلاقته به. والسبب الأساسي وراء ذلك هو رغبة دول الشرق الأوسط في إعادة تموضعها في النظام العالمي الناشئ على السياسة العالمية. وهو ما تستطيع هذه الدول تحقيقه من خلال تنويع سياستها الخارجية، أولاً وقبل كل شيء، عبر الحد من الرضوخ لإملاءات الولايات المتحدة في سياستها الخارجية، بحيث يلغي هذا اعتمادهم التاريخي عليها بشكل كامل. بهذا المعنى، فإن انخراط روسيا في الشرق الأوسط ليس مجرد ظاهرة قصيرة المدى من شأنها أن تنتهي في اللحظة التي تعرض فيها واشنطن صفقة على دول الخليج. إنها موجودة لتبقى، مع احتمالات نموها بشكل أكثر إشراقاً من أي وقت مضى في الفترات القادمة.

انخراط روسيا في الشرق الأوسط ليس مجرد ظاهرة قصيرة المدى من شأنها أن تنتهي في اللحظة التي تعرض فيها واشنطن صفقة على دول الخليج إنها موجودة لتبقى

ما الذي يريده ماكرون من «إثارة المشاكل» مع روسيا؟



منذ هزيمة فرنسا المخزية في الحروب النابليونية، ظلت عالقّة في مأزق البلدان المحصورة بين القوى العظمى. وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، عالجت فرنسا هذا المأزق من خلال تشكيل محور مع ألمانيا في أوروبا. بعد أن وجدت بريطانيا نفسها في مأزق مماثل، كيفت نفسها للقيام بدور ثانوي مستفيدة من القوة الأمريكية عالمياً، لكن فرنسا لم تتخلّ أبداً عن سعيها إلى استعادة المجد كقوة عالمية.

■ م.ك. بدر الكومار
ترجمة: فاسيون

وتحتاج إلى البدء بالتفكير في نفسها بشكل استراتيجي باعتبارها منطقة جيوسياسية قوية خشية «أننا لم نعد قادرين على السيطرة على مصيرنا». لقد سبقت ملاحظة ماكرون المتبصرة الحرب في أوكرانيا بثلاث سنوات. ووفقاً لصحيفة ماريان، التي أجرت مقابلات مع العديد من العسكريين الفرنسيين، تشير التقارير إلى أن الجيش يقرّر أنّ حرب أوكرانيا قد خسرت بالفعل إلى الأبد. ونقلت ماريان عن ضابط فرنسي كبير قوله بسخرية: «علينا ألا نخطئ في مواجهة الروس، فنحن جيش من المهلّين».

كتبت ناتاشا بولوني، محررة ماريان: «لم يعد الأمر يتعلق بإيمانويل ماكرون أو مواقفه كزعيم صغير رجولي. ولم يعد الأمر يتعلق حتى بفرنسا أو بإضعافها من قِبَل النخب العمياء وغير المسؤولة. إنها مسألة ما إذا كنا سنوافق بشكل جماعي على السير نائمين إلى الحرب. هل سيتمّ إذكاء الحرب التي لا يمكن لأحد أن يدعي احتواؤها. إنها مسألة ما إذا كنا نوافق على إرسال أطفالنا إلى الموت لأنّ الولايات المتحدة أصرت على إقامة قواعد على حدود روسيا».

والسؤال الكبير هو: لماذا يفعل ماكرون هذا رغم ذلك - ويذهب إلى حد تشكيل «تحالف الراغبين» في أوروبا. هناك مجموعة من التفسيرات المحتملة أسهلها ربّما مرتبط بمواقف ماكرون ومحاولته كسب نقاط سياسية بأقل تكلفة.

المشكلة أنّ الاستعمار ولى

لكن حتّى وقت قريب إلى حدّ ما، كان ماكرون مؤيداً للحوار مع موسكو. التصور السائد في معظم العواصم الأوروبية، بما في ذلك موسكو،

إنّ القلق الذي يساور العقل الفرنسي أمر مفهوم مع اقتراب القرون الخمسة من الهيمنة الغربية على النظام العالمي من نهايتها. ويحكم هذا المأزق على فرنسا بالانخراط في دبلوماسية تعيش على الدوام حالة من النشاط المعلق، تتخللها نوبات مفاجئة من النشاط. لكن كي يكون النشاط موجهاً نحو النتائج، هناك متطلبات مسبقة، مثل تحديد سمات المجموعات الناشطة ذات التفكير المماثل، والقيادة والشركاء، والداعمين والمتعاطفين، والأهم من ذلك، الاستدامة والخدمات اللوجستية، وإلا يصبح النشاط أشبه بنوبات الصرع.

انتهت الأيام الذهبية للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في الدبلوماسية الدولية بانحلال المحور الفرنسي الألماني في أوروبا مؤخراً، والذي يعود تاريخه إلى معاهدات روما في عام 1957. فبينما انحرفت برلين بشكل حاد نحو «عبر الأطلسي» باعتبارها عقيدة في السياسة الخارجية، وتضاءل نفوذ فرنسا في الشؤون الأوروبية. لم يتجاهل شولتز ماكرون فقط باستبعاد استخدام القوات البرية من الدول الأوروبية في الحرب الأوكرانية، بل ركّز على قضية صواريخ توروس أيضاً، بحجة أن ذلك سيطلب تعيين موظفين ألمان لدعم أوكرانيا، وهو الأمر الذي أعلن الأسبوع الماضي في البوندستاغ أنه ببساطة «غير وارد» طالما هو في منصب المستشار.

بالطبع، هذا لا يعني شجب فكر ماكرون بأكمله - كما هو الحال عندما أعلن في مقابلة صريحة في أواخر عام 2019 مع مجلة الإيكونوميست أنّ أوروبا تقف على «حافة الهاوية»

هو أنّ ماكرون يحاول نقل الأزمة الأوكرانية إلى مستوى جديد من خلال الإعلان علناً عن نشر قوات قتالية غربية ضدّ روسيا، كتلاعب سياسي واضح. الأمر الجيوسياسي البارز هو أنّ ماكرون الذي دعا مؤخراً إلى الحوار مع موسكو وعرض وساطته فيه، هو الذي أصدر الإعلان الشهير عن «أوروبا الكبرى» في عام 2019 وحافظ على اتصالاته مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بشأنه؛ والذي دعا، اعتباراً من شهر شباط العام الماضي، أثناء حديثه عن «الهزيمة المؤكدة» لروسيا في أوكرانيا، إلى تجنب «إذلال» موسكو، ما أكد مراراً وتكراراً على التزامه بمصفوفة الدبلوماسية المنسوبة إلى شارل ديغول، والتي كلفت فرنسا بدور «الجسر بين الشرق والغرب».

لا يمكن النظر إلى هذا التناقض المروع إلا على أنه نابع من التطور غير المواتي للأحداث في سيناريو الأزمة الأوكرانية، حيث لم تعد احتمالية هزيمة روسيا في الحرب واردة ولو من بعيد، وحل محلها احتمال متزايد بأن السلام سيحل في نهاية المطاف، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بشروط روسيا. بعبارة أخرى، تتحول ديناميكية القوة في أوروبا بشكل كبير، وهو ما يؤثر بطبيعة الحال على طموحات ماكرون في «قيادة أوروبا».

من ناحية أخرى، تشهد العلاقات الروسية الفرنسية أيضاً مرحلة من المنافسة الشرسة والتنافس - بل وحتى المواجهة - في عدد من المجالات. بداية، قال وزير الخارجية الفرنسي ستيفان سيجورنيه في مقابلة مع صحيفة لو باريزيان في كانون الثاني إن انتصار روسيا في أوكرانيا من شأنه أن يؤدي إلى سيطرة موسكو على 30% من صادرات القمح العالمية. بالنسبة لباريس، يتعلق الأمر باستدامة أحد القطاعات الرئيسية للاقتصاد الوطني الفرنسي. يكفي أن نقول إن ارتباط الشعب الفرنسي بزراعته قوي للغاية. في الوقت الحالي أيضاً، تعمل الدول الأفريقية على

تغيير هيكل واردات الحبوب بسبب اللوائح الفنية التي أدخلها الاتحاد الأوروبي كجزء من أجندته الخضراء، وبالتالي يواجه المزارعون الفرنسيون ارتفاع التكاليف.

علاوة على ذلك، هناك الآن أيضاً خسارة تلوح في الأفق: حصة السوق العالمية لصالح روسيا. يأتي هذا على رأس النجاحات التي حققتها روسيا في صادرات الأسلحة إلى القارة الأفريقية مؤخراً. ومن الناحية السياسية والعسكرية أيضاً، خسرت فرنسا الأراضي في منطقة الساحل الغنية بالموارد، وهي مستعمراتها السابقة وملعبها تقليدياً. السبب في ذلك في الحقيقة أنّ الطيور بدأت تجثم على استراتيجيات فرنسا الاستعمارية الجديدة في أفريقيا، لكن باريس تفضل إلقاء اللوم على روسيا التي ملأت الفراغ الأمني عندما وصل المناوئون لفرنسا إلى السلطة في العديد من البلدان في وقت واحد: مالي، والنيجر، وبوركينا فاسو، وتشاد، وجمهورية أفريقيا الوسطى.

وفي أفضل تقاليد الجغرافيا السياسية، بدأت فرنسا بالانتقام في المناطق الحساسة للمصالح الروسية: أرمينيا ومولدوفا وأوكرانيا. ومن غير المستغرب أن تكون أوكرانيا هي المنطقة الأكثر استراتيجية حيث يأمل ماكرون في تحقيق وجود فرنسي أكبر. من خلال ذلك، يأمل ماكرون في تعزيز طموحاته القيادية في أوروبا باعتباره الملاح لاستراتيجية السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي.

كلّ هذا يتكشف على خلفية تاريخية من التخفيض الحتمي لقدرة الولايات المتحدة على الهيمنة على أوروبا مع تصاعد التوتر في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وتحول التنافس المحتدم مع الصين إلى شغف مستهلك لوشنطن. في الواقع، إلى جانب ذلك، بدأ الشعور بالوجود الشاهق لروسيا في جميع أنحاء أوروبا محسوساً بشكل مكثف مع صعودها باعتبارها القوة العسكرية والاقتصادية الأولى في الفضاء الاستراتيجي بين فانكوفر وفلاديفوستوك.

جمهور نفسي أم واع: بين لوبون والحاضر



الذي عرضه لوبون في كتابه عند معظم القوى العالمية اليوم. خطابات عاطفية جياشة، غير واقعية، كاذبة، لا تحترم الجماهير بل تقدم لهم ما يثير مشاعرهم وانفعالهم. خذ مثلاً التسابق الانتخابي بين ترامب وبايدن والاستعراضات الخطابية والتي تقوم على استغلال مصادر القلق عند جماهيرهم، ما لا تفهمه هذه القوى أن المحرك الأساسي للأفراد وللجماهير ليس الشعور بالدونية المتوارثة ولا فقدانها وعيها عند تجمعها، بل ضرورة الانتماء والوجود ضمن مجموعة. الانتماء يمثل أماناً جسدياً ونفسياً عند البشر، والوجود ضمن جماعة هو إحدى غرائزنا البقاء.

الضعف في طرح سيكولوجيا حقيقية للجماهير هو عند القوى البديلة، التي بمعظمها تستخدم الأسلوب الخطابى الرئاسى نفسه، والتي تتعاطى مع الجماهير بعدم احترام، تقوم بشرح وضعها عند كل فرصة، مثلما عندما يقوم بعض سائقي سيارات الأجرة بمجادلة الراكب بشأن مكان سكنه، حيث يعتبر السائق أنه الخبير وأن الراكب حتى لو كان يتوجه إلى مكان سكنه لا يدرك أين هذا المكان بالتحديد، فمعظم القوى التي يجب أن تكون في موقع البديل لم تخرج من هذا الأسلوب من التعاطي مع الجماهير، حتى لو أن الجماهير تثبت مرة بعد الأخرى أنها قادرة على الاستيعاب والإدراك وحتى التنظيم. وأنها في بعض الأحيان لا تحتاج إلى من يتحدث باسمها، أما عن تفصيل عدم صوابية لوبون في النقاط التي عرضها فهو لمقال لاحق.

بحسب دراساته» بالخطوات الضرورية للتمثيل بالأوروبيين، يمكن أن تصبح شعوباً أرقى. أي إذا اجتهدت هذه الشعوب ستترقى.

لخص لوبون فكر الاستعمار في كتاب، وأوحى للقارئ في كل المستويات الهرمية الاجتماعية بأن: الغلبة الاجتماعية والسياسية والإدراكية تأتي طبيعياً «وراثياً» للبعض دون البعض الآخر، وأنه إذا اجتهد المرء وتمكّل بالقوى يمكن له الترقى، وأنه على القوى المحافظة على موقعه والا فسيخسر لمن يجتهد في التسلق، وأن الجماهير عبارة عن أداة بيد من يستطيع تنويمها وقيادتها. أقل ما يمكن أن يقال عن لوبون إنه عنصري متطرف ومتعطرس. وهناك العديد من المحطات التاريخية التي أثبتت عدم صوابيته. حتى لو أخذنا مثل انتشار النازية والفاشية، فهي بالطبع لم تكن بسخف انقياد الأفراد إلى جماعات وفقدانهم وعيهم.

يتعاطى هذا المنطق مع البشر على أنهم ليسوا بشراً، على أنهم متشابهون مع الحيوانات، ولهذا وجدوا في داروين مخرجهم، لأنهم لم يستطيعوا أن يبلوروا تفسيراً للعقل البشري والنفس البشرية. وخطورته هو في أنه يمكن أن يفتع الناس بأفضلية تفردهم وانزعاجهم عن المجتمع لترقيهم أو لمحافظةهم على موقعهم الراقى، وهذه نظرة طبقية بامتياز ضد جميع الفئات المقهورة.

صدي لوبون

يمكن أن نرى صدى للفكر والأسلوب

ستعود دوماً إلى الماضي الذي تفضله عن الحاضر لأنه أقوى. ولأن الجماهير غير واعية وساذجة، أي أنها لا تستطيع التفكير، فهي بحاجة إلى قائد قوي. فبحسب لوبون، يميل الإنسان غريزياً إلى وضع نفسه تحت من هو أقوى. لهذا فمن السهل على القوى اقتياد الجماهير إلى حيث يشاء، إلى مذبح أو دفاع بطولي. ولأن الجماهير سهلة الانقياد وسريعة الانفعال فإن الطريقة الأفضل للسيطرة عليها هي الدعاية والشعارات العاطفية والخيال. ولوبون من مؤيدي التسلسل الهرمي الاجتماعي، يعتبر أن للأقوى مركزاً اجتماعياً أرقى. وهذا ما أوهم به الفرنسيون، وغيرهم من الإمبراطوريات الأوروبية أنفسهم تبريراً لسيطرتهم واستعمارهم وحروبهم المستمرة. فحاملو هذه الفكرة مثل لوبون استندوا إلى نظرية التطور لداروين في تبرير الهرمية الاجتماعية، وطبعاً هذا تفسير خاطئ، داروين لم يعن أن الغلبة للأقوى بل الظروف الجديدة/المتغيرة. ولكنهم برروا تصرفاتهم على أنها نتيجة تطور جيني في الوعي وضعهم في مراكز عليا اجتماعياً. هو التبرير نفسه الذي وضعه الأوروبيون عندما قاموا باستعمار آسيا وإفريقيا وأمريكا، هم يعتقدون أنهم أرقى في الوعي وأنهم حكماً وإلى الأبد في هذا المكان.

كان لوبون أكثر ليونة من هذا التعبير في أنه لم يعتبر أن لشعب محدد أفضلية أبدية بل اعتبر أنه إذا «أو عندما» تقوم الشعوب «المتخلفة» العربية والهندية

في أواخر القرن التاسع عشر نشر غوستاف لوبون كتاب «سيكولوجية الجماهير» كتفسير لأحداث الثورة الفرنسية. اعتبر لوبون من مؤسسي علم النفس الاجتماعي بحسب مترجم ومقدم الطبعة العربية الصادرة عن دار الساقي، وهذا استناداً إلى الشهرة الواسعة التي لاهاها بعد صدور الكتاب.

■ مروءة صعب

الجماهير «ساذجة وغير واعية» يعرف لوبون الجماهير بتلك التي تلتقي على فكرة أو قضية محددة فتصبح «جمهوراً نفسياً» تتفاعل وتفكر وتنقاد بالطريقة نفسها. ينصهر أفرادها في روح مشتركة تقضي على التمايز الفردي. فانخراط الأفراد في الجماعات المتمحورة حول قضية معينة يقضي على وعي الفرد، ليصبح غير واع، سلوكه متشابه مع الجمهور ومنقاد ممن يملك القوة. لا يعتبر لوبون أن للجماهير فكرها ووعيتها الخاص بل هي لاواعية وساذجة ومنومة مغناطيسياً «بالمعنى الحرفي للعبارة» من قبل من يملك القوة. ويضيف لوبون في كتابه، إن الجماهير محافظة «أي رجعية»، فهي

الضعف في طرح سيكولوجيا حقيقية للجماهير هو عند القوى البديلة التي بمعظمها تستخدم الأسلوب الخطابى الرئاسى نفسه والتي تتعاطى مع الجماهير بعدم احترام تقوم بشرح وضعها عند كل فرصة

أجمل الأمهات!

ثمة نقب في الروح لا يمكن لأي علاج أن يشفيه، فليس أصعب على الإنسان رجلاً كان أو امرأة من أن يخطف الموت طفلته منه أمام عينيها، وكلنا أطفال بعيون أمهاتنا وأبائنا مهما كان السن الذي بلغناه.

■ إيمان الخياب

نحتفل بعيد الأم هنا، بينما تنقل لنا الصور ومقاطع الفيديو القادمة من هناك مشاهد الأمهات الفلسطينيات، يتنقلن بين جثث أطفالهن، تحتضن أم جثمان طفلها وعيونها تنزف حزناً لا طاقة لبشر بتحملة، ولا نملك نحن هنا سوى أن نخفض عيوننا خجلاً أمامها.

في غزة ثمة وجوه تشبه وجوهنا، وأمهات يشبهن أمهاتنا، وأطفال يشبهون أطفالنا، ثمة شعور إنساني يجمعنا، شعور بالخوف من الموت لأنه يناقض وجودنا، كيفما كان، وهو بالحرب أكثر تواجداً وأكثر بشاعة، وهو ما يجعل من الحرب تهديداً للحياة، ولذلك تنجب الأمهات الأبناء لأنهن مدفوعات بميل لتحدي الموت ولاستمرار الحياة، فالأم التي تحتضن أشلاء ولدها ممزقاً تحت الحطام، لا تعرف سوى التحدي من أجل البقاء.

لم يسرق أولئك الصهاينة القادمون من وراء البحار بيوت الفلسطينيين وأرضهم فقط بل سرقوا حقهم في الحياة، مستهدفين الأطفال في كل مرة، ليس لأنهم نقطة ضعف فقط

ويعتقدون أنه يمكن من خلالها اغتيال المعنويات والقدرة على المقاومة، بل يعتقدون أنهم بذلك يمكن أن يسلبوا الفلسطيني بقاءه ووجوده.

تكثف القصائد المشاعر والأحاسيس، وترسم لها صوراً، وتجعلها مرئية. وتكثف الحروب وعياً وإدراكاً كافياً لاتخاذ موقف أو تثبيته. في قصيدة محمود درويش «أجمل الأمهات، عيونها

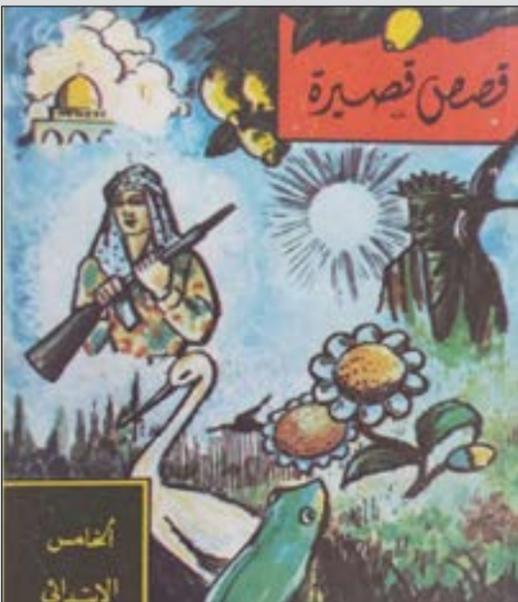
لا تنام، وتظل تراقبُ نجماً يحوم على جثة في الظلام»، ثمة تكثيف لفكرة البطولة، حيث تتكسر البطولة عند الأمهات الفلسطينيات بالفداء والاستشهاد، فتبكي «دمعتين ووردة» ولا «تنزوي في ثياب الحداد»، في محاولة مستمرة لخلق الحياة من رحم الموت، ثمة تكثيف أيضاً لموقف الفلسطيني ككل من الحياة قبل الموت، تؤكد كلمات بسيطة وواضحة «لن نتراجع عن دمه المتقدم في الأرض، لن نتراجع عن حُبنا للجبال التي شربت روحه، فاكتمت شجراً جارياً نحو صيف الحقول»

وتثبتت لحالة صمود أسطوري مستمر منذ عقود: «صامدون هنا، قرب هذا الدمار العظيم».

جاء طوفان الأقصى كاستمرار للمقاومة التي حضرت بحضور الاحتلال والمحتل، واستمرت واستمر أبناءها الذين تفتح وعيهم باكراً من خلال معايشة الاحتلال ومجازره وجرائمه، عاشوا طفولتهم بين حرب وأخرى، وحطموا كل أوهام العاجزين والقائلين بإمكانية التعايش مع المحتل، إنهم أبناء البطولة، وأمهاتهم وقود الحياة.

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



في الصورة غلاف كتاب «قصص قصيرة» للصف الخامس الابتدائي «1980-1981» وغلاف كتاب «قصص مختارة» للصف السادس الابتدائي «1990-1991». يحتوي الغلاف الأول صورة فدائي فلسطيني، ويحتوي الثاني صورة معركة من معارك الثورة السورية الكبرى في دمشق. هل كانت المناهج القديمة أفضل من المناهج الحالية؟



ضد المحو... ذاكرة فوتوغرافية لفلسطين قبل النكبة

أصدرت المصورة ساندر باريلو والصحفية تيريزا أرنجورين في مدريد كتاب «ضد المحو: ذاكرة فوتوغرافية لفلسطين قبل النكبة»، للرد على التحريف «الإسرائيلي»، والكذب المصمم ثقافياً وسياسياً لتشويه تاريخ فلسطين.

يقدم الكتاب أرشيف صور مذهل عن حياة فلسطين وصناعاتها وثقافتها. ويشكل شهادة مرئية للمجتمع الفلسطيني ولما كان موجوداً. وتكمن قوته في إظهار اتساع المجتمع الفلسطيني وغناه قبل النكبة عام 1948. وتظهر تنوع المجتمع الذي يقطع شوطاً طويلاً في مواجهة الرواية الصهيونية، التي تقول إن فلسطين «أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض». وتعرفنا صفحات الكتاب على أولاد مدرسة الخليل للمكفوفين في أوائل أربعينيات القرن الماضي، بالإضافة إلى موظفي المستشفى المحلي في نهاية الحرب، وأنواع الصور التي كانت تملأ الصحف المحلية ذات يوم، من فرق كرة القدم والمسرحيات المدرسية والكشافة، وأعضاء المجلس البلدي في حيفا، ووصولاً إلى مجموعة من النساء يلتقطن صورة مع شهادتهن من كلية تدريب المعلمين. كما نرى أعمال كريمة عبود، أول مصورة فلسطينية محترفة أدارت أستوديوهات في القدس وحيفا.



لا للمطبخين

تمكّن ناشطون على فيسبوك من إرغام هيئة «مهرجان ليالي رمضان» في دار شعبان الفهري من ضواحي مدينة نابل في تونس، على إلغاء حفلة المغني محسن الشريف بسبب تورطه في التطبيع والغناء في «إسرائيل» قبل سنوات ودعوته «ليحيا بيبي» «يقصد بنيامين نتانياهو». وقد عرف محسن الشريف بأداء أغنيات من الفولكلور التونسي، وهي في معظمها كلمات وألحان وأداء مغنين من يهود تونس في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، وأيضاً سبق أن انتشر فيديو له في تل أبيب يغني في إحدى السهرات، حيث لم يخجل من دعوة الجمهور إلى الهتاف «يحيا بيبي نتانياهو». كما تحدث أكثر من مرة عن الغناء في الأراضي المحتلة، معتبراً أنها تجربة «أضافت له الكثير».

وما إن أعلنت هيئة «مهرجان ليالي المدينة» عن الحفلة التي كانت مقررة في 22 آذار «مارس» الحالي، حتى بدأت حملة على فيسبوك تطالب بإلغائها، قبل أن تتم الاستجابة لهذا المطلب. وهذه ليست المرة الأولى التي ينجح فيها ناشطون في منع حفلات لمحسن الشريف، خصوصاً في المهرجانات التونسية.

الذكاء الاصطناعي كتوليف لتحوّل حضاري محتمل: الاغتراب نموذجاً



يجري الكثير من النقاش ضمن العقل المهيمن والمواقف الناقدة لهذا العقل حول تأثيرات الذكاء الاصطناعي على التجربة الإنسانية ككل، وما تحمله هذه التأثيرات من تحولات عميقة تنطوي على معاني انتقال حضاري. وعلى الرغم من أن التأثيرات شاملة، إلا أن التركيز عادة يحصل بشكل خاص على العامل الاقتصادي-الاجتماعي «قضايا استبدال الطبقة العاملة مثلاً». وكنا قد مررنا سابقاً على المعاني الفلسفية للذكاء الاصطناعي وتعميمها للتناقض الفلسفي التاريخي مادية-منالدية، والتحدي الذي يفرضه على حل هذا التناقض. وهنا نمر على الجانب الفردي لهذا التناقض، أي انقسام الإنسان على ذاته، كجوهر لقضية الاغتراب.

د. محمد المعموش

في الصدمة «الوجودية»

في تاريخ الاكتشافات العلمية، هناك بعض الاكتشافات التي أثرت عميقاً في العقل الإنساني، بمعنى النظرة إلى العالم. هذه الاكتشافات لم تدخل إلى العقل الإنساني بسهولة وسهولة، بل واجهت ممانعة ومعاودة شديدة من قبل العقل المهيمن حين ظهور هذه الاكتشافات، وواجه أصحاب هذه الاكتشافات الاضطهاد والملاحقة والمحاکمة وحتى الإعدام. ويقول سيمون فرويد، عالم النفس ومطور نظرية التحليل النفسي «على الرغم من الجانب والموقف المثالي لهذه النظرية، بالمعنى الفلسفي»، بأنه حصلت عدة صدمات «وجودية» للإنسان جراء تلك الاكتشافات العلمية. ومنها: نظرية/اكتشاف كوبرنيكوس عدم مركزية الأرض، ودوران الأرض حول الشمس. وثاني نظرية/اكتشاف هي تطور الأجناس عند داروين. ويعتبر فرويد أن نظريته في اللاوعي هي الاكتشاف الثالث. وتشكل تلك الاكتشافات صدمة «وجودية» في كونها تضع «الذات» الإنسانية في مواجهة مع مركزيتها في الكون، وفي كونها أصل وعلّة ومحور «حكاية الوجود». ويمكن إضافة الذكاء الاصطناعي إلى هذه الاكتشافات التي تشكل مساهمة جديدة في الصدمة الوجودية للإنسانية في كون موضوعها هو العقل البشري نفسه واحتمال «صناعته». وعلى الرغم من أننا لا نؤيد، إلى جانب آخرين كثير، فكرة أن ما نشهده الآن، وسنشهده لاحقاً، من تطور في الذكاء الاصطناعي هو نسخة عن العقل البشري - لعدة اعتبارات ليس

المكان هنا للخوض فيها - ولكن ميدان الذكاء الاصطناعي وبمعزل عما يمكن تحقيقه من خلاله من تصنيع للعمليات العقلية والسلوكية، إلا أنه يطلق سلسلة من الإشكاليات الفلسفية في أصل العقل وكيفية تشكله وعملياته الداخلية، ومصدر تشكلها النوعي. إضافة إلى ذلك، يدفع الذكاء الاصطناعي إلى تعظيم وزن السؤال حول الفعالية الإنسانية، وقضايا المسؤولية القانونية-الحقوقية، والمسائل الأخلاقية، وقضية «الحرية» و«الهوية» بمعناها الفلسفي. فالتقدم في ميدان الذكاء الاصطناعي، وعلى الرغم من المدى النوعي الذي يمكن أن يصله، يتطلب وضع هذه القضايا على طاولة البحث وجدول الأعمال، ويتطلب بالضرورة الإجابة المبدئية المعرفية والمنهجية عنها، وهذا بعد ذاته مكون لعناصر صدمة «وجودية» تتجاوز المستوى السياسي والاجتماعي المباشر.

إن الذكاء

الاصطناعي وإضافة إلى المستوي

الاقتصادي-الإنتاجي يشكل بالمعنى

الفلسفي والنفسي والاجتماعي توليفاً

لتحوّل حضاري ضروري من مملكة

الحرية وعودة الإنسان إلى ذاته

وتجاوز اغترابه

أسئلته الذاتية وإرضاء حاجات تأكيد وجوده وتحقيقه، خصوصاً مع انغلاق أفق مناورة الواقع الرأسمالي لاستيعاب تناقضات وحاجات الإنسان الروحية-النفسية، وكمحا الجسدية المباشرة، بعد الأزمة العميقة والمفتوحة التي يعيشها نظام الهيمنة. وبالتالي فإن أسئلة الهوية والدور والفعالية وتعريف الذات «وضمن العقل» والمسؤولية القانونية والأخلاقية، هي أصلاً مطروحة علناً وضمنياً بعد أزمة وتعطل البنية الفوقية للمجتمع الرأسمالي، كانعكاس لتعطل وأزمة بنيته التحتية الاقتصادية-الاجتماعية. فكل المقولات الحقوقية والقانونية والسياسية والجمالية والأخلاقية، وقضايا الفعالية التاريخية للفرد ودوره، والتعريف العلمي والفلسفي للإنسان وهويته «بالمعنى الفلسفي» التي سادت في حقبة الليبرالية والفرد، كلها تعيش أزمة لا يمكن للعقل الرسمي الإجابة عنها، وهو لهذا يتقدم بـ«إجابات» عدمية تحمل نفياً للإنسان والمجتمع على حد سواء، أي إلغاء الإشكالية نفسها متى غابت قدرته على الهروب من الإجابة عنها، أو المناورة في الإجابة ضمن حدود مجتمعه المنقسم نفسه. وكل تلك الإشكاليات تتمركز في الانقسام المركزي-فرد-مجتمع، الذي هو القاعدة المادية للاغتراب الروحي، والانقسام العقلي. فسيطرة الإنسان على نفسه تتطلب سيطرة الإنسان على المجتمع، أو بشكل أدق، سيطرة المجتمع على نفسه، كما أشار عالم النفس السوفييتي ليف فيغوتسكي. وفي هذه العملية من السيطرة على الضرورة الاجتماعية، أي الانتقال إلى عالم الحرية كما يقول إنجلس، يكمن جوهر الانقسام، وتتبع منه باقي الإشكاليات التي يدفع بها الذكاء الاصطناعي إلى مستويات عالية، ومنها مثلاً علاقة الفلسفة بالعلم، والنظرة إلى العالم التي على العلم أن يحملها.

في توليف التحوّل الحضاري

إن الذكاء الاصطناعي ليس ميداناً لإشكاليات تعريف العقل وعملياته والفعالية وعلاقة العقل بالنشاط فقط، ولا يعيد طرح القضية المعرفية «الإبستمولوجية» الفلسفية التاريخية على بساط البحث التجريبي فحسب، بل إنه كذلك ميدان

لسؤال علاقة الإنسان بنفسه وبالواقع والمجتمع، ويضع قضية الصراع التاريخي في الفلسفة في دائرة الحاجة للإجابة، ويدفع بالمجتمع نحو الحاجة إلى إجابات تتجاوز هذا الانقسام. وإذا أردنا أن نعطي مثلاً مباشراً وملموساً حول كيف تُطرح مثلاً قضية الفعالية وتعريف الإنسان ضمن سياق الذكاء الاصطناعي، فإن الإنسان اليوم يشعر بأنه أقل قدرة وقيمة بالمعنى التاريخي من الذكاء الاصطناعي، ليس فقط لأن الذكاء الاصطناعي قادر على القيام بمهام متعددة، بل لأن الذكاء الاصطناعي «يسيطر» على الإنسان، من خلال دوره في نظام الهيمنة، لا في كونه مسيطراً بالمعنى المطلق. وتجاوز هذا التناقض يتطلب رفع قيمة وعي ودور وقيمة الإنسان وفعاليتها التاريخية كمرجع وحيد من «دونية» وقلّة حيلة الإنسان-الفرد في ظل مجتمع تعيب الفاعلية الفردية والقدرة على تقرير المصير التاريخي. ويتطلب إذاً توحيد الإنسان وتجاوز انقسامه من خلال تويده مع المجتمع وتجاوز انقسامهما والغاء التناقض بين الفرد والمجتمع في توحيد مصالحهما التاريخية.

ودون هذا التوحيد وتجاوز الانقسام الواقعي والمعرفي «الإبستمولوجي»، فإن الذكاء الاصطناعي لن يكون عاملاً في تشكيل صدمة «وجودية» للإنسان اليوم فقط، بل وكذلك عامل في أزمة العقل الإنساني المنقسم على نفسه، وتذريه وتعطيله أكثر فأكثر، كمسار عام موضوعي، ويجري الدفع باتجاهه من خلال جدول أعمال قوى النخبة المالية الفاشية عالمياً. إن الذكاء الاصطناعي فعلاً، وإضافة إلى المستوى الاقتصادي-الإنتاجي «قضية» استبدال القوى البشرية العاملة ومجتمع ما بعد السوق الرأسمالية، يشكل بالمعنى الفلسفي والنفسي والاجتماعي توليفاً لتحوّل حضاري ضروري من مملكة الضرورة إلى مملكة الحرية، وعودة الإنسان إلى ذاته، وتجاوز اغترابه، كما يشير ماركس مراراً. وهذا ما يدفع اليوم نحو إعادة الاعتبار للماركسية ليس فقط كنظرية في الاقتصاد، أو العدالة الاجتماعية، بل في التحرر التاريخي للإنسان، بل ولادته التاريخية وبداية تاريخ البشري على حد تعبير إنجلس.